جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Volume 8, Issue 4, December 2022
الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات (1-11) في سورة المؤمنون ودورها في بناء المجتمع الفاضل (دراسة تحليلية)	1-37
2. سورة البروج المقاصد والهدايات .. دراسة تطبيقية	38-59
3. التيهُ الإنساني مِن الهُبوط إلى الغُروب في ضوء القرآن الكريم وعلم الاجتماع (دراسة تحليلية تطبيقية) ..	60-91
4. الإمام النويري -رحمه الله- ومنهجه في شرح طيبة النشر (دراسة تحليلية)	92-114
5. التوثيق على الإبهام عند الإمام مالك (دراسة تطبيقية في كتاب الموطأ)	115-135
6. كتاب العزية للمالكية/ باب الطهارة (دراسة تأصيلية نقدية)	136-165
7. شروط القاضي وواجباته وحقوقه في الفقه الإسلامي	166-190
8. اتفاقية جنيف الرابعة في ضوء مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية	191-212
9. دور اللجان الخيرية بدولة الكويت في مواجهة الجوائح والاوبئة: الكورونا COVID-19	213-232
10. دعوة الطفل المسلم عقديا وتعبدًيا وأخلاقًيا	233-256
11. الشيعة الرافضة في سريلانكا	257-282

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. ما ورد من المفاعيل في الحزب الستين دراسة نحوية دلالية	283-312
2. مدى تأثير أدوات الشرط النحوية على سياق الحديث النبوي في كتاب المجتبى للنسائي- كتابا الجهاد والنكاح أنموذجا (دراسة نحوية دلالية)	313-330

ثالثًا: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. الذكاء الاصطناعي ودوره في اكتساب اللغة الثانية من منصة دوولينجو (Duolingo) تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها - أنموذجا	331-353
2. واقع ممارسة التقويم في تدريس رياضيات المرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين	354-376

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم واني توهيالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ الدكتور/ داود عبد القادر إليغا.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المساعد الدكتور/ علي العايدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله
- الأستاذ الدكتور/ ياسر محمد عبد الرحمن الطرشاني

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 4, December 2022

ISSN: 2462-2508

التِّيهُ الإنسانيُّ منَ الهُبوطِ إلى الغُروبِ في ضوءِ القرآنِ الكريمِ وعلمِ الاِجتماعِ
دراسةٌ تَحليليةٌ تَطبيقيةٌ

محمد بلحاج بوزيزه
طالب دكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن
جامعه المدينه العالميه
highereducationstudent2019@gmail.com

د. عبد العالي باي زكوب
أستاذ مشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه،
بجامعة المدينة العالمية بماليزيا
bey.zekkoub@mediu.edu.my

الملخص

عَمِلَت الدِّراسةُ على حلِّ إشكَاليةِ القُصورِ في البَحثِ عن أسبابِ التِّيهِ الإنساني وعِلَلِه ودوافِعِهِ ودَواعيهِ ونَتائجهِ وأئمَّتهِ ومُنظِّريهِ قديمًا وحديثًا ، المشكلةُ التي خَلقت فجوةً علميةً متمثِّلةً في غيابِ الطريقةِ المثلى للخروجِ منهُ على النَّحو الّذي سطرهُ القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النَّبويَّةُ شِرعةً ومنهاجًا عقيدةً وسلوكًا. لذا فقَد اهتمَّ البحثُ بمعالجةِ أخطرِ وأهمِّ انحرافٍ تَفسيخيٍّ عن منهجِ الاِستخلافِ (عهدُ اللهِ، والعهدُ مع اللهِ)؛ أيديولوجيا التِّيهِ وفكرِهِ وثَقافتهِ وعقائدهِ ونظريَّاتهِ وقوانينهِ النَّاظمةِ لمجتمعاتهِ وأئمَّتهِ ومنظِّريه ، موظِّفًا المنهجَ الاِستقرائيَّ لاِستقراءِ قَصَصِ وحركةِ التَّاريخِ ، ثمَّ الاِستنباطيّ التَّحليلي لاستنباطِ مُرتكزاتِ الحلولِ وفقًا للمستجدَّاتِ والمتغيِّراتِ ، وتحليلِ المنهجِ من حيثُ القَصَصُ التَّاريخيُّ والفكرُ الإنسانيُّ. إنَّ الأهمَّ في دراسةِ حركةِ التَّاريخِ الإنسانيّ ، هو معرفةُ حَجمِ ونوعيةِ التَّغيير الّذي أحدثهُ الإسلامُ الكونيُّ في واقعِ الأمم والشُّعوب والحضاراتِ ، والأسبابِ المتَّبعةِ للوُصولِ إلى ذلك التَّغيير النَّوعي الرَّشيد ، ودراسةُ كيف تكوَّنت النُّخبُ الّتي قادت المجتمعاتِ الإنسانيةِ عدالةً ورُشدًا ، وتأثيرها في حركة النُّهوضِ الحضاري الإنساني ، إنَّ الخللَ يكمنُ في رضا الإنسانِ عن عقلهِ وتفكيرِهِ ومعتقداتهِ،معتقدًا أنَّه يمكنُ التَّشريعُ لنفسِه (الاِستقلاليةِ الأخلاقيةِ للإنسانِ بدونِ التَّنزيلِ الإلهيّ السَّبيلُ الّذي يقودُه للتيهِ ، فلا يُحدثُ الضَّررَ في الكونِ سوىَ الفكرُ المتشبّع بالفسادِ الغرائزي الَّذي يفرّخُ العدوانيةَ ويتبنَّاها ويمأسِسُها، لفقدانِ الكرامةِ الإنسانيةِ والجهلِ بالذَّاتِ. إنَّه إذَا لم يعدْ القرآنُ الكريمُ لحكْمِ العالمِ كونهُ المصدّقَ والمهيمنَ روحًا ونصًّا ، عقيدةً ومنهجًا وسلوكًا كأوَّلِ نُزولهِ ، في وِحدتهِ البيانيةِ ومَظنَّتهِ ومِئنَّتهِ ، وفهمُهُ معرفيًّا ، وتحليلُ آياتهِ وتفسيرُها تصوُّرًا وسُلوكًا ، فلا يمكنُ فهمُ مناهجِ العلومِ المعاصرةِ وتوظيفُها في إطارهِ الكَوني لترشيدِ الصِّراعِ العَالميّ وخلقِ الاستعدادِ الإنساني لبلوغِ الاِستحقاقِ. إنَّه لابدَّ للارتقاءِ البَشري من عمليَّةِ التَّزكيةِ الَّتي تحقِّقُ عُنصري الكرامةِ والحرَّية لدَى المجتمعاتِ ذاتِ المقوِّماتِ الإنسانيةِ ، بتفعيلِ مقاصدِ الرِّسالاتِ السَّماويةِ وهي حفظ:{ الدِّين والنَّفسِ والعقلِ والعِرضِ والمالِ }، بهاذا يَنتظمُ الصِّراعُ الإنسانيُّ ويرشدُ ، كونُها متطلَّباتُ الاستحقاقِ ومرتكزاتُ الاِستخلافِ ، ودُون ذلك التِّيهُ والضَّياعُ والضَّلالُ المبين.

الكلمات المفتاحية: التِّيهُ الإنساني ، الهبوطُ ، الغروب ، علم الاجتماع، القرآن الكريم.

ISSN: 2462-2508

Abstract

The study has worked on solving the problem of Short-comings, and weaknesses in the search for the causes of human straying, its causes, motives, mythologies, justifications, results, leaders, and ideologues both ancient and modern. So the research aims to address the most serious and the most important deviations from the mythologies of the divine path of deputization or (vice regency, which is a covenant of man with God) that aims to obligate man to implement the divine scale of justice on earth as he is deputized by God for that purpose, we study the ideology of human (straying), its thought patterns, culture beliefs, theories, and the laws regulate its societies and ideologues. We'll employ in this research the inductive method, in order to extrapolate the laws governing the events and movement of history, then we'll also employ the deductive analytical method to derive the foundations of solutions according to the developments and variables of historic events. And we aim to analyze its mythology in terms of historical events and human thought patterns. 1- The most important thing in studying the movement of human history is to know the quantity and quality of the change that has been brought about by global in reality of the situations of nations, peoples, and civilizations and the mean utilized to reach this sound qualitative change, and studying also the ways by which the elites, who had led human societies with justice and wisdom, were formed, and came into being, and their impact on the movement of the advancement of human civilization. 2- The defect lies in the human being satisfaction with his mind, thinking, and beliefs, and he consequently would think he could self-legislate for himself without the need for divine revelation which is called (Moral Autonomy) of man, which is a deadly erroneous principle leading to human straying away from god, This would lead to grave harm in the entire world due to the thought patterns that are saturated with instinctive corruption, that breeds, adopts, and institionalizes aggression and hostility duo to the consequent loss of human dignity, and ignorance of the self.3- The noble Quran must return to rule mankind, as the Quran authenticates the word of God and makes it dominant, and it ought to be implemented in text, as well as in spirit, and it must be considered a creed, a mythology, and a behavioral pattern to be adhered to in the same manners, as when it was first revealed, an adherence to its entire rhetorical unity, assumptions, meticulousness, epistemological comprehension, and the analysis, and the interpretation of the its verses in theory, as well as in the actual conduct, otherwise we would never be able to understand the methodologies of modern sciences, and the utilization of those sciences within the Quranic cosmic framework to prevent the transgressions of modern sciences like the production of weapons of mass destruction (WMD) or the uncontrolled genetic engineering or pharmaceutical industry excesses, etc. Only Quranic methodologies would provide the divine tools to rationalize world conflicts, and to tackle all the duo challenges and obligations.4- The human advancement inevitably requires the process of sanctification (or purification), which accomplishes the two essential elements required for all civilized human societies, which are human dignity, and human freedom, so this is the purpose of divine revelations as prioritized by scholars: The preservation of: (1- religion, 2- self, 3- mind, 4- family, 5- money and material assets) so this process would regulate the human conflict and would straighten it out as those preservations are the requirements of human obligations towards God and the foundations of God's deputization of man on earth.

Keywords: human wandering, descent, sunset, sociology, the Holy Quran.

ISSN: 2462-2508

مقدّمةُ البَحثِ:

إن الصراع الإنساني ضرورة لعمارة الأرض وفق سنن التدافع، لكنه ليس حتمية، وإنما جاءت الشرائع والرسالات والنبوءات لترشيده بغية تحقيق التوازن والتعارف والتعايش السواء، ولو بلغة أصحاب القوة،و لإبلاغ الخلائق مراداتِ الله منهم، لا الدَّلالة عليه سبحانه؛ وليست العدوانيةُ من سنن الكون مطلقا، وإنما هي شذوذٌ عن الفطرة الإنسانية،وإن كانت من حيث ظاهرها شرا مستطيرا، غير أنها تصب في صالح الامتحان الذي تعبد الله به عباده، لبلوغ الاستحقاق، بسر ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة [30] إنما العدوانية كما الملأ المترفون هما المحرك النفاث لعمارة الأرض وتحقيق سنن التدافع بسر ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ البقرة [251]، وبسر هذا الاستحقاق يتميز المعدن النفيس من المعدن الخسيس، والأرواح الطاهرة من الخبيثة، وليتقوم الحجة البالغة على العالمين.

مشكِلةُ البَحثِ: إنَّ نظرةً سريعةً نُلقيها على مؤلَّفاتِ ونَظريَّاتِ التِّيهِ الإنسانيّ لدَى المستشرقين والمفكِّرينَ المسلمين والمفسِّرين، ونظريَّاتِ عِلمِ الأخلاقِ العامّ الّتي كتبها علماءُ غربيونَ كافَّةً، نلحظُ فراغًا هائلاً وعميقًا نشأَ عن تجاهُلِهم لحقِيقَةِ التِّيهِ الإنساني، وتحسُّسِ خَطرِهِ المدمِّرِ الأفرادِ والجماعاتِ والأُمم والحضاراتِ والمدَنياتِ كافَّةً، الممتدِّ من الهبوطِ الأوَّلِ بِسرِّ الخطيئةِ الأُولى إلى غُروبِ شَمسِ الإنسانيةِ. إنَّ مؤلَّفاتِ علم الأخلاقِ العامّ تَذكرُ باختصارٍ أو بإفاضةٍ المبادئَ الأخلاقيةَ كما ارتأتها الوثنيةُ الإغريقيةُ والشرائع الوضعية الأديانُ بعُمُومِها واليَهوديةُ والمسيحيةُ، ثمَّ هيَ تَنقُلنَا إلى أوروبَا بِعصُورها الظَّلاميةِ والحديثةِ الفَوضوية التَّجهليةِ المعولمةِ ضاربةً كشحًا عن الرِّسالةِ الخاتمةِ جَهلاً وحسدًا وبغيًا.

إنَّ محاولاتٍ قديمةٍ قد تمَّت في القرن السَّابعِ عشَر من أجل استنباطِ المبادئِ الأَخلاقيةِ من القرآنِ الكريم بيدَ أنَّها كانت في أغلبِها محدودةً خجولةً سَطحيَّةً مجانفةً للمنهج القرآنيّ والإسلامِ الكونِي في الطَّرحِ والتَّحليل جملةً وتفصيلاً، فليس ثَمَّةَ مُفكرٌ وعالمٌ غربيٌّ واحدٌ حاولَ استخلاصَ المبادئِ العامَّةِ من القرآن الكريم ولاصياغةَ قواعدِه العلميةِ في دستورٍ متكاملٍ، أما كتبُهم فهي على قُصورها كتبٌ إنسانيةٌ محضةٌ وثمراتُ تأمُّلاتٍ ودراساتٌ فلسفيةٌ، لم يظهرْ فيها النَّصُّ القرآنيُّ ولو إشارةً؛ ثمَّ إنَّهُ لم تكن دراسةُ وتحليلُ التِّيه الإنسانيّ كما تعرَّضَ له القرآنُ الكريمُ، هو الموضوعَ الرئيسَ للدِّراسةِ التَّحليليةِ الآكاديميةِ عند علماءِ المسلمين ومفكِّريهِم أو المستشرقينَ ومفكري الغربِ الأخلاقيين عُمومًا من حيث المنهجُ القرآني في توصيف التيه حيث استغرق علم النفس والاجتماع والعلوم الإنسانية عمومها، وتأثيره في الأفراد والمجتمعات والأمم والحضارات.

وعليه: فلم يتمَّ استخلاصُ تداعياتِ وارتداداتِ التِّيهِ الإنسانيّ وتحليلُ وعلاجُ آثارِهِ المدمَّرةِ المعولمةِ وكبحُ جماحهِ وفقَ منهجِ القرآنِ الكريمِ، وتقديمهُ في صورةِ بناءٍ علميٍّ مرتبطٍ بكلِّ العلومِ وتخصُّصاتها العامَّة منها والدَّقيقةِ، وكلِّ ما أنتجهُ الفكرُ الإنسانيُّ سلبًا أو إيجابًا، هدمًا وبناءً، تلك هي مهمَّةُ هذا البحثِ على علاَّتهِ جُهدَ المقلِّ.

أسئلةُ البحث: 1- ما التيه الإنساني وأنواعه ومنظروه؟، وما الأسباب والعلل الموجبة له، مع علم الإنسانية اليقين بمرادات الله منها؟. 2- ما المحرك الحقيق في عمارة المدنياتِ والحضاراتِ وانهيارهِا وإغراقها في المادية

ISSN: 2462-2508

التفسيخية ومحاربة الُّروحية والرِّسالات السَّماوية ومنهج الاستخلاف؟. 3- ما أشراطُ التِّيه الإنساني وأدواته وجذوره النَّفسيةِ والماديةِ والتَّاريخيةِ؟، وما تأثيُر الوثنيات بكِّل أبعادها، والأساطيرِ بكل أيديولوجياتها ونظريَّاتها قديماً وحديثاً في إغراقِ الإنسانيةِ في مستنقع التِّيه، وصرفها عن النَّظر في الأنفس والآفاق؟. 4- إلى أين تتَّجهُ الحضارةُ المعولمةُ والرَّكبُ الإنسانيُ، إذا كان التَّقدُّم الحضاريُّ المزعومُ يعملُ كلَّ يومٍ على إفراغِ الإنسانِ من قيمهِ الجسديةِ والرُّوحيةِ والفكريةِ، والعلمِ عن بعدهِ الإنساني واستحالتهِ إلى أخطر آلة دمارٍ شاملٍ وإبادةٍ جماعية للإنسانِ والحياةِ؟!!. 5 – ما طرائقُ ووسائطُ الخروج من آفة التيهِ والتَّفسيخِ في عاجلِ الإنسانيةِ وآجلِها في الدِّين والحياةِ؟.

أهدافُ البَحثِ: يهدفُ البحثُ إلى: 1- تحليلِ ومعالجةِ أخطرِ انحرافٍ تَفسيخيٍّ عن منهجِ الإستخلافِ (عهدُ الله والعهدُ مع اللهِ)،أيديولوجيَا التِّيهِ وفكرهِ وثقافتهِ وعقائدِهِ ونظريَّاتِه وقوانينهِ النَّاظمةِ لمجتمعاتِه،و أئمَّتهِ ومنظِّريه، 2- تحليلِ العللِ والأَسبابِ الموجبةِ له الماديةِ منها والمعنويةِ، وأبرزِ أنواعهِ، وأثرِهِ على الفردِ والمجتمعِ والإنسانيةِ في الدِّينِ والحياةِ والظَّواهرِ والسُّننِ الكونية، وأدواتهِ وجذورهِ النَّفسيةِ والماديةِ والتَّاريخيةِ، ونتائِجهِ وحُلولهِ تحليلًا ونقدًا، خُصوصًا مع إفراغ العلم من بعده الإلهي، وتحوُّلهِ إلى أهمِّ وأخطر آلة دمار شامل وإبادة جماعية للإنسان والحياة، مع إرهاصاتِ قيامةِ الإنسانيةِ الوَشيك، على ما تقولُ به النُّبوءاتُ والآياتُ والنُّذر.

مصطلحاتُ البحث: 1- التِّيهُ: التِّيه الضَّلف والكبرُ، وتاه في الأرض يتيه توها وتَيهاً وتِيهاً وتيهاناً والتيه أعمها، أي ذهب متحيرا، وضلَّ، وهو تياه، وفي الحديث:[إنك امرؤٌ تائه]، أي: متكبر أو ضال متحير؛ ومنه الحديث: [تاهت به سفينته]. قال ابن دريد: رجل تيَّهانٌ إذا تاه في الأرض. والتَّيهاء الأرض التي لا يُهتدى فيها. الجوهري: هو أتيه النَّاس. وتيَّه نفسه وتوَّه بمعنى، أي حيَّرها وطوَّحها. والتِّيهُ حيث تاه بنو إسرائيل فلم يهتدوا للخروج منه[1].

2)- عمي: العمى، ذهابُ البصرِ من العينين، وهو عَمٍ: أعمى القلب، وهم عَمُون. وما أعماه في الجهل ! العمايةُ: الغواية. والعماية والعماء: السَّحابُ الكثيف المطبق، وقيل غيم أسود. والتَّعميةُ: اللُّبس. والأعمياءُ: جمع عميً. والعمّيةُ: الضَّلالةُ. والإعتيام. والمعامي: الأرض المجهولة[2].

3)- الحيدُ: ما شَخُص من الجبال إذا اعوجَ. وكلُّ عضلةٍ شاخصةٍ. وكلُّ ضلعٍ شديدِ الاعوجاج. وحادَ حيدةً وحيداناً وحيدًا ومحيدةً: صدَّ خوفاً. والحيدَى الذي يحيدُ عن ظلِّه لنشاطه [3].

4)- هبطَ: انحدر في هبوطٍ. والهُبْطةُ: المطمئنُّ. والهبوط: الفعل. والمهبوطُ: الذي مرض فهبطه المرض؛ أي: اضطرب له لحمه. وهبط السَّنام وثمن السِّلعة: نقصاَ [4].

5) – صرف: الصرف: ردُّ الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف. وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه.

---

(1) ابن منظور /**لسان العرب**/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، ص72، ج /2، 1416، 1996 م.

(2) الإسكافي محمد بن عبد الله/ **مختصر كتاب العين**/ تد. هادي حسن الجمروي/ وزارة التراث والثقافة عمان، ط2،ص260، ج1 / 1437، 2016 م .

(3) المصدر نفسه: ط2، ص 408/ ج 2 .

(4) الإسكافي محمد بن عبد الله/ **مختصر كتاب العين** / د هادي حسن الجمراوي/ وزارة الثقافة : ط2، ص 480/ج 2

ISSN: 2462-2508

وقوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ التوبة: [127] أي أضلَّهم اللهُ مجازاةً على فعلهم، وقوله عز وجل: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ﴾ الأعراف [146] أي أجعل جزاءهم الإضلالَ عن هداية آياتي. وصرَّفنا الآيات أي بيَّناها. وتصريفُ الآيات تبيينها. والصَّرفُ: أن تصرف إنساناً عن وجه يريده إلى مصرفٍ غير ذلك. والصَّرف: حدثانُ الدَّهر، اسم له لأنه يصرفُ الأشياءَ عن وجوهها[1].

6) – ضَلَلَ: الضَّلال والضَّلالة: ضد الهدى والرَّشاد، ضَلَلْت تضِلُّ، هذه اللُّغةُ الفصيحة، وضَلِلتَ تضَلُّ ضلالاً وضلالةً. وأضلَّه: جعله ضالاً. وقوله تعالى:﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾ النحل [37]، وقرئت{لا يُهدى من يُضلُّ}؛ قال أبو منصور: والإضلالُ في كلام العرب ضدُّ الهداية والإرشاد. يقال: أضْللتُ فلاناً إذا وجَّهته للضلال عن الطريق؛ يقال: أضللتَ الشَّيءَ إذا غيَّبته، وأضللتُ الميت دفنته[2].

7)– الضَّياعُ: والضَّيعةُ في الأصل: المرَّةُ من الضَّياع، والضَّيعةُ والضَّياعُ: الإهمالُ، ضاع الشَّيءُ يضيعُ ضيعةٍ وضَياعاً، بالفتح: هلك؛ والمضِيعةُ بكسر الضَّاد، مفعلةٌ من الضَّياع الاطراح والهوان كأنَّه فيه ضائعٌ. وأضاعَ الرَّجل عيالَه ومالَه وضيَّعهُم إضاعةً وتضييعاً، فهو مُضِيعٌ ومضيّعٌ والإضاعةُ والتَّضييعُ بمعنىً [3].

8)– طغي: الأزهري: اللَّيثُ: الطُّغيان والطُّغوان لغةً فيه، والطَّغوى بالفتح مثلُه، والفعل طغوتُ وطغيت والاسم الطَّغوى. ابن سيدة: طغى يطغَى طُغياً ويطغُو طُغياناً جاوزَ القدر وارتفعَ وغلاَ في الكفر. وكل مجاوزٍ حدَّه في العصيان طاغٍ. وفي التَّنزيل العزيز: ﴿وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ الأنعام [110][4].

9)– الغَواية: (غوي) الغينُ والواوُ والحرفُ المعتلُّ بعدهما أصلان: أحدهُما يدلُّ على خلافِ الرَّشد وإظلام الأمر، والآخرُ على فسادٍ في شيء. فالأوَّل الغيُّ، وهو خلافُ الرُّشد، والجهلُ بالأمر والانهماكُ في الباطل. يقال: غوى يَغوي غيًّا. ويقالُ: وقع القومُ في أُغويةٍ، أي داهيةٍ وأمرٍ مظلمٍ.و التَّغاوي: التَّجمُّع، لا يكون ذلك في سبيل رُشدٍ. والمغوَّاة: حفرةُ الصَّائد، والجمع مغوَّيات[5].

10) زيغٌ: الزَّاي والياءُ والغينُ أصلٌ يدلُّ على ميلِ الشَّيء. يقال: زاغَ يزيغُ زيغاً. والتَّزيُّغ: التَّمايل وقوم زاغةٌ، زائغون، وزاغت الشَّمس، وذلك إذا مالت، وفاءَ الفيءُ. وقال الله جل ثناؤه ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ الصف [5][6].

أهمِّيةُ البحثِ: تكمنُ أهميةُ الدَّراسةِ في حلِّ إشكاليةِ القُصورِ في البحثِ عن أسبابِ التِّيه الإنسانيّ وعِللهِ ودوافعهِ ونَتائجِه وأنمَّتهِ ومنظِّريهِ قَديمًا وحديثًا وتحليلها، واستنباط حلولها وفق منهج القرآن الكريم والإسلام الكوني، المشكلةُ الَّتي خَلقَت فجوةً علميَّةً متمثّلَةً في

(1) ابن منظور/ **لسان العرب** / دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان/ ط1، ص328، ج 7، 1416 1996م.

(2) المصدر نفسه : ط1، ص 78، ج 8 .

(3) المصدر نفسه : ط 1، ص 106، 107، ج 8 .

(4) المصدر نفسه : ط1، ص 169، ج 8 .

(5) ابن فارس بن زكريا أبي الحسين أحمد / **معجم مقاييس اللغة** / ت عبد السلام هارون/ اتحاد الكتاب العرب/ ط1 ص،399، 400 ج 4/ 1423 2002 م .

(6) المصدر نفسه : ط1، ص 40، 41/ ج 3 .

ISSN: 2462-2508

غيابِ الطَّريقةِ المثلَى للخروجِ من دوَّامةِ التِّيهِ الإنسانيّ على النَّحو الَّذي سطرَه القرآنُ الكريمُ والسُّنَّة النَّبويَّةُ عقيدةً ومنهجًا وسُلوكًا.

منهجُ البَحثِ: 1- استقرائيٌّ استنباطيٌّ تحليليٌّ نقديٌّ، لاستقراءِ حركةِ التَّاريخِ الإنسانيّ وقَصَصهِ ومراحِلهِ 2 - الاستنباطيّ لاستنباطِ مرتكزاتِ الحُلولِ وفق القرآنِ الكريم بمستجدَّاتِها ومُتغيّراتها، 3- تحليلي: لتحليلِ المنهجِ من حيثُ القَصصُ التَّاريخيُّ والفكرُ الإنسانيُّ ونقدُه وتَعليلهُ.

الدِّراساتُ السَّابقةُ: 1- ما بين موسى وعيسى كيف نشأت اليهودية؟، موسى وبنو إسرائيل، القرآن الكريم لم يشر إلى اليهودية في زمن موسى،حقيقة رسالة موسى، هل العهد القديم كتاب سماوي؟، متى تم نسخ التوراة وتدوينها؟، توراة موسى الألواح هل هي غير التوراة؟، الزبور وداود، سليمان الحكيم، إثبات عدم يهودية إبراهيم وأبنائه، وإثبات عدم يهودية موسى والأسباط وداود وسليمان، متى ظهرت اليهودية في الكتاب المقدس؟ وكيف نشأت؟، وعزرا وناحميا أنشآ اليهودية، سماة اليهودي[1].

2- **معالمُ تاريخِ الإنسانيةِ**[2]:للمُستشرقِ الكاتب والمؤرّخ وعالم الإجتماع هربرت جورج ولز (1866 - 1946م)،كتابٌ موسوعيٌّ شاملٌ، ومرجعٌ هامٌّ للباحثين والدَّارسين والمهتمّين بدراسةِ حركةِ التَّاريخ، يتضمن موجزاً عن تاريخ الانسان عبر العصور في أربعة أجزاءٍ، ويتمتَّعُ بأسلوبٍ متناسِقٍ ومنمَّقٍ وبسيطٍ ولغةٍ واضحةٍ ومميَّزةٍ، ومادةٍ عِلميةٍ غزيرةٍ مع اعتدالٍ في الطَّرحِ والمنهجِ.

-3-انحِطاطُ الغَربِ [3]: أوسفالد شبينغلر -المؤرخُ والفيلسوفُ الألماني- تُرجم الكتابُ إلى اللُّغةِ العربيةِ بعنوان (تدهورُ الحضارةِ الغربيةِ)، وهو يعالجُ الانهيارَ الغربي في مَفهومهِ الواسعِ والأمريكي، ويذكّرُ الإنسانَ الغربي بجُرحِه الغائرِ، وليبصّرَه بما يعتبرُه نقاطَ ضعفٍ في منظومتهِ الثَّقافيةِ والرُّوحيةِ والقيميةِ، تلكَ التي تحملُ في طيَّاتها بُذورَ فنائِها، فَحَتميةُ نهايةِ الغربِ لم تَعدْ في نظرِه محلَّ سُؤالٍ، بل أَضحَت مسألةَ وقتٍ فقط، وقَد بدأَ العدُّ العكسيُّ للانهيارِ الكبيرِ.

-4- الإنسانُ من عُصُور التَّضليلِ إلىَ زمانِ القِيامِ: هذا الكتابُ نظرةٌ من حولنا لا يحدُّها الزَّمانُ ولاَ المكانُ، وهو عبارةٌ عن تأمُّلٍ عِلميٍّ فَلسفيٍ تَاريخيٍ ونَفسيٍّ دُون أفكارٍ تجريديةٍ أكاديميةٍ،إنَّ الهدفَ الأوَّل هو الرَّدُّ على أسئلةٍ أساسيةٍ يطرحُها كلٌّ منَّا في كلِّ يومٍ من حياتهِ،(من أنا؟، أين أنا؟، من أين أتيتُ؟، إلى أين أذهبُ؟، هل أنا ثمرةُ المصادفةِ العمياءِ؟، إذا كان الجوابُ كلاًّ، هل كانَ هُناك ما قبلُ؟، وهَل يكونُ هناك ما بعدُ؟، أينَ كنتُ قبلَ وِلادَتي؟،و أينَ أذهبُ بعدَ مَوتي؟، لم لاَ يُعالجُ هذه الأسئلةِ مَن حَولي؟، هل يُخفونَ عَني شيئًا؟، إذا كانَ الجوابُ نَعم، فمنذُ مَتى؟، ولماذا؟. هذا الكتابُ موجَّهٌ إلى كلِّ النَّاس على اِختلافِ مُعتقداتهِم لتَحكيمِ المنطقِ والعقلِ السَّليم، لتَبديدِ زيفِ المناوراتِ والأكاذيبِ والتَّضليلِ عبرَ عُصورِ التَّاريخِ الإنساني.

(1) همو عبد المجيد/ **ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية؟**/ ط2 2004.

(2) ويلز، هربرت جورج /**معالم تاريخُ الانسانيةِ** / (د.ط، د.ن، د.ت)

(3)أوزفالد، سبينجلر، **إنحطاطُ الغرب**، د.ط، ج2،.

ISSN: 2462-2508

5- ماذا خسرَ العالمُ بانحطاطِ المُسلمين[1]: يدورُ محورُ الكتابُ حولَ فكرةٍ مُهمَّةٍ هيَ دورُ الإسلامِ في قيادةِ البَشريةِ، وتأثيرُ تراجعِ دورِ المسلمينَ على العالمِ، وهُوَ يُجيُب على ثلاثةِ أسئلةٍ رئيسيةٍ هي: 1- هل كانَ انحطاطُ المسلمينَ خَسارةً حقًا؟، وكيفَ كانَ ذلكَ؟، - 2- كيفَ كانَ حالُ العالمِ عندمَا تحوَّلتِ القيادةُ إلى الأُممِ الغَربيةِ؟،3 - كيفَ ينهضُ العالم الإسلاميُّ من كبوتهِ، ويتولى قيادَةَ العالم من جديدٍ؟.

6- الجَدليةُ التَّاريخيةُ في القُرآن الكريم [2]: يحاولُ المؤلِّف في كتابهِ هذا التَّأكيدَ أنَّ هناك جدليةً تاريخيةً في القرآن الكريم تتحرَّكُ ضمنَ نسقٍ سَنَني ضابطٍ يجعلُها مُتفاعلةً، يَنتجُ لاحقُها عن سابقِها، حيثُ يتناولُ الباحثُ الحركةَ التَّاريخيةَ ليُثبتَ أنَّ التَّاريخَ يمضي وِفقَ سُننٍ ونَواميس، ولا مجالَ فيهِ للاعتباطيةِ والمصَادفةِ، مُشدِّدًا على أَهميةِ الوعي التَّاريخي الِّذي يُوصلنا إلى العلاقةِ الجدليةِ بين فَلسفةِ التَّاريخِ وفَلسفةِ الحياةِ.

-7- صِدامُ الحضاراتِ أو صراعُ الحضاراتِ[3]: لِعَالِمِ السِّياسةِ الأمريكي د. صَمويل هِنتجنتون، الِّذي نَظرَ إلى التَّاريخِ البَشري باعتباره تاريخَ حضاراتٍ على نطاقٍ واسعٍ، وافترضَ أنَّ العالمَ بعد الحربِ الباردةِ (المزعومةِ) سيكونُ متعدِّدَ الأقطابِ من الحضاراتِ الكُبرى المتنافسةِ مقسمةٌ على خُطوط الصَّدعِ؛ يُنظِّرُ في كتابهِ هذا على أنَّ الصِّراعَ لن يكونَ بين الدُّول القوميةِ واختلافاتِها السِّياسيةِ والاِقتصاديةِ، بل ستكونُ الاِختلافاتُ الثَّقافيةُ هي المحرِّكَ الرئيس للنِّزاعاتِ بينَ البشرِ في السِّنينِ القادمةِ مُنطلقًا من نظرةٍ تُلمُوديةٍ صُهيونيةٍ صِرفةٍ.

الخَاتمةُ مع النَّتائج:

1- إنَّ الأهمَّ في دراسةِ حركةِ التَّاريخِ الإنسانيّ هو معرفةُ حَجمِ ونوعِ التَّغييرِ الَّذي أحدثهُ الإسلامُ الكونيُّ، التَّغييرُ النَّوعيُّ الرَّشيدُ، ودراسةُ كيفَ تكوَّنت النُّخبُ الفكريةُ الَّتي قادت المجتمعاتِ الإنسانيةِ عدالةً ورُشدًا، وتأثيرُها في حركةِ النُّهوضِ الحضاري الإنساني.

2- إنَّ الخللَ يكمنُ في رضَا الإنسانِ عن نَفسهِ وعَقلهِ ومُعتقدَاتهِ، فلاَ يُحدثُ الضَّررَ في الكونِ سِوى الفكرُ المشبعُ بالفسادِ الغَرائزي الِّذي يُفرّخُ العُدوانيةَ ويتبنَّاها ويُمأسِسُها، لفقدانِ الكرامةِ الإنسانيةِ والجهلِ بالذَّاتِ.

3 - إنَّهُ إذا لم يَعد القرآنُ الكريمُ المصدِّقُ والمهيمنُ روحًا ومعنىً ونصًّا، عقيدةً ومنهجًا وسُلوكًا كأوَّلِ نُزولهِ، في وِحدَتهِ البَيانيةِ ومظنَّتهِ ومِئنَّتهِ، وفهمُهُ معرفيًا وتحليلُ آياتهِ وتَفسيرُها تصوُّرًا وسُلوكًا، فلا يمكنُ فهمُ مناهجِ العلومِ المعاصرةِ وتوظيفُها في إطارِ مَنهجهِ الكَونيّ، وترشيدُ الصِّراعِ بلُغةِ الاستِحقاقِ.

4- إنَّهُ لابدَّ للارتقاءِ البَشريّ من عَمليَّةِ التَّزكيةِ التي تحقِّقُ عُنصُري الكرامةِ والحريَّةِ لدى عُمومِ المجتَمعاتِ ذاتِ المقوِّماتِ الإنسانيةِ، بتَفعيلِ مقَاصدِ الرِّسالاَتِ السَّماويةِ وهي: (حفظُ الدِّينِ والنَّفسِ والعَقلِ والعِرضِ والمالِ)،بهذا ينتظمُ الصِّراعُ الإنسانيُّ ويَرشدُ، كونُها متطلَّباتُ الاِستِحقاقِ ومُرتكزاتُ الاِستخلافِ.

5- خطأ الإنسان الجسيم أنه عملق نفسه، فنسي أنه في دار ضيافة وإقامة، وعملق ماضيه وحاضره، وعملق العلم

(1) أبو الحسن علي الندوي / **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** / (ط 11) .

(2) لحيلح عبد الله، **الجدليَّةُ التَّاريخيَّةُ في القرآنِ الكريم**، ط1.

(3) صاموئيل هنتجنتون / **صراع الحضارات**/ط1.

ISSN: 2462-2508

الذي أنتج مخلفات الفيزياء النووية والهندة الوراثية (البيولوجيا) التي تهلك الحرث والنسل.

6- إن الهلاك والاستئصال سنة الله في الذين خلوا من قبل، سارية في الذين خلوا من بعدهم، متى استوفت أسبابها، لتطهير الأرض من الأرجاس والأدناس، فلا استثناء فالسنن الكونية، والذي يجري على الإنسان يجري على الحيوان وسائر الخلائق، بسر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ الفجر [14].

7- القوانين والسنن ثابتة في الزمان والمكان، فهي موجودة حتماً، وعلى الفكر البشري الاجتهاد في استنباطها، فالسنن جوهر غير متغير، إنما المتغير هو مدى إدراكنا لها، ومقدار استفادتنا من طاقتها، لا مشاكستها ومعاندتها ففي ذلك العطب، والعودة الى الماضي إنما هو من باب الملاحظة والاحاطة التاريخية، للعظة والاعتبار والبناء المكين الرشيد، لترشيد الصراع، لا لرفع وتائره وشيطنتهن كون الخليقة سلسلة مترابطة حلاقتها من الهبوط الى الغروب، فالفكر وحدة زمانية جغرافية لا علاقة لها بالحواجز الاقليمية، فهو بين (التبشيري والتبريري والتفسيري) وغالباً ما يكون لاهوتياً دينياً صرفاً فتقع الواقعة، الفكر الأصيل لا يشله إلا الكهانة والأساطير، حيث الكهانة والدين الحق ضدان لا يجتمعان

التِّيهُ الإنسانيُّ منَ الهُبوطِ إلى الغُروبِ في ضوءِ القرآنِ الكريمِ وعلمِ الاِجتماع.

وفيه مبحث وينقسم إلى أربعة مطالب.

المبحثُ: الصِّراعُ الإنسانيُّ السَّرمديُّ بينَ الحقِّ والبَاطلِ والوَثنيةِ والشَّرائعِ الوَضعيةِ والفكرِ و الأيديولوجيا، والرِّسالاتِ السَّماويةِ والعقيدةِ الكونيةِ، ومُحرِّكاتِ الصِّراعِ الإنسَانيّ للهَدمِ والتَّدميرِ، ومُتطلَّباتِ الاِستحقاقِ ومُرتكزاتِ الاِستخلافِ.

المطلبُ الأوَّلُ: الهبوطُ والتَّدلي الإنساني بين الخَطيئةِ الأولى وعقيدةِ التَّوحيد الكَونيةِ.

إنَّ فلسفةَ وإبستمولوجيَا[1] الخطيئةِ الأُولى تَتجلى في تقاطعٍ خطيرٍ مع نُبوءةِ الملائكةِ الكرامِ، المتمثِّلةِ في الأمّةِ الكمُونيةِ المكنونةِ في صُلب آدمَ، وإنَّما كانت خَطيئتُه سببًا في تحرُّرِه منها،كونُها المحرِّضَ على خُروج أمَّةِ إبليسَ من حالِ الكُمونِ إلى عالمِ الحِسِّ والظُّهورِ، لتقومَ عليها الحجَّةُ البالغةُ، فيبدأُ الصِّراعُ الكونيُّ والتّدافعُ، وتتجلَّى مسيرةُ الهبوطِ والإسفافِ والتَّدلي الإنسانيّ من عالم اللَّطائفِ إلى عالمِ الكثائفِ، من عالمِ الكرامةِ والسُّموِّ إلى مراتعِ الذُّل والهوانِ؛ إنَّ الخسرانَ المبينَ هو ثمرةُ التَّمرُّدِ والكُفرِ والإلحادِ بِدءًا برأس التِّيهِ الإنساني ونَواتِه الأُولى (قابيل) الَّذي حمّلَتهُ العدالةُ الإلهيةُ على لسانِ نَبي الإسلام الكَوني محمَّدٍ ﷺ

(1) يرى جمهرةٌ من فلاسفةِ المناهج وعلماءِ الفلسفة عامةً أنَّ الابستمولوجيا هي نظريةُ المعرفةِ، ويُعنون بها تلك النظريةُ التي تتميز عن المنطق كفرع من فروع الفلسفة الذي يقوم على دعامة أساسية هي صياغة تلك القواعد التي تقوم على تطبيق مبادئ بعينها، وذلك دون البحث في أصلها ودون مناقشة قيمتها، وترى المدرسة الفرنسية أنَّ الابستمولوجيا تعني حرفيًّا "نظرية العلم" التي تقوّم نتائج العلم، وتقوّم صدق هذه النَّظرية أو تلك، ويقول باشلار: إنَّ مهمَّة الابستمولوجيا إنَّما هي التَّحليل النَّفسي للمعرفة، وكأنَّ الابستمولوجيا عند باشلار، إنما عمليةٌ نفسيةٌ بجانب كونها عمليةٌ ذهنيةً. موسوعة علم النفس والتَّحليل النَّفسي، د. فرج عبد القادر طه، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، ص2، 3، 1993م

ISSN: 2462-2508

إثمَ كلِّ نفسٍ تقتلُ ظلماً((لأنَّه أوَّلُ من سنَّ القَتلَ))[1]؛ لقد تعرَّض القرآنُ الكريمُ لأمَّةِ إبليسَ الكُمونيةِ الَّذين لفظهُم عالمُ الملكوتِ، وأخبرَ أنَّه من ضِئضِئِ هؤلاءِ سيكونُ جيشُهُ وجنودُه، أئِمَّةُ التِّيهِ ودعاتهُ ومنظِّروهُ ومَدارسُهُ ومعاهدُهُ ومؤسَّساتُه التَّعلميةُ التَّلقينيةُ التَّبشيريةُ وأيديولوجياتهُ العقديةُ عبرَ العُصورِ والدُّهورِ، فتكونُ لهم صولةٌ في غيابِ الحقِّ ودَولتهِ؛ يقول الشُّهرستاني (رحمه الله): إنَّ كُلَّ شُبهةٍ وقعت لبني آدمَ منذُ بدءِ الخليقةِ حتى يومنَا هذا، نشأَت من هذهِ الكلمةِ الرَّعناء{لماذَا}؟، وهيَ ترجعُ إلى إنكارِ الأمرِ بعدَ الاِعترافِ بالحقِّ، والجنوحِ إلى الهوى في مقابلةِ النَّصِ، فاللَّعينُ الأوَّلُ لما حكَّمَ العقلَ على مَن لا يحكّمُ عليه العقلُ، لزمهُ أنْ يُجري حُكمَ الخَلقِ على الخالقِ أو حُكمَ الخلقِ في الخالقِ.

إنَّ إبليسَ سأل ربّهُ، أليسَ بقاءُ العالمِ على نظامِ الخيرِ خيرًا من امتزاجهِ بالشَّرِّ؟، وكذَا الملائكةُ سألَت ربَّها، فأجابَهُم: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠؛ خلقَ اللهُ آدمَ ثمَّ سلَّط عليهِ إبليسَ قصدًا أو عَمدًا، فجعل الخيرَ والشَّرَّ متَصارعَين إلى يوم الدِّين، فمَا السِّرُّ في هذه المفارقةِ المطلقَةِ؟؛ إنَّ الشَّرَّ في نَظرِ أربابِ التَّزكيةِ وابنِ خلدون ضَروريٌّ لوجودِ الخيرِ، فالشَّيءُ لا يمكنُ معرفتُه إلاَّ بواسطةِ نقيضِهِ، أمَّا ابنُ خُلدون (رحمه الله) فيقولُ:" قد لاَ يتمُّ وجودُ الخيرِ الكثيرِ إلاَّ بوجودِ الشَّرِّ اليَسيرِ من أجل الموادِّ، فلا يفوتُ الخيرُ بذلك على ما يَنطوي عليه من الشَّرِّ اليسيرِ، وهذا معنى وقوعُ الظُّلمِ في الخليقةِ"[2]؛ جاء في التنزيل العزيز: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ النساء [19]، وفي البحر المحيط لأبي حيَّان(رحمه الله):إنَّ كراهيةَ الأَنفسِ للشَّيء لا تدلُّ على انتفاءِ الخير منه، ولعلَّ ماكرهته النَّفسُ يكونُ أصلحَ في الدِّين وأحمدَ في العاقبة، وما أحبَّتهُ يكون بضدِّ ذلك[3].قال (هيغل): إنَّ كلَّ شَيءٍ يحتوي على نَقيضهِ في صَميم تكوينهِ، وإنَّه لا يمكنُ أن يوجدَ إلاَّ حيثُ يوجدُ نقيضُهُ معه وبواسطةِ هذا التَّناقض والتَّفاعلِ بين الأشياءِ يتطوَّر الكونُ ويَنمُو ويظهرُ منهُ كلَّ يومٍ شيءٌ جديدٌ سلبًا وإيجابًا.

"إنَّه لو كان آدمُ باقيًا في الجنّةِ لبقي مقامُه ثابتًا كمقام المَلَكِ، ولما نَمت الاِستعداداتُ البَشريةُ، فاقتضَت الحِكمةُ الإلهيةُ وجودَ دارِ التّكليفِ لتُلائمَ اِستعداداتِ الإنسانِ الَّتي تتمكَّن من قطعِ مقاماتٍ لا نهايةَ لها، وبذلك أُخرجَ آدمُ من الجنَّةِ بالخطيئةِ الّتي هي مُقتضى فطرةِ البشرِ خلافِ الملائكةِ، فإخراجُ آدمَ من الجنّةِ هو عينُ الحكمةِ ومحضُ الرَّحمةِ، كما أنَّ إدخالَ الكفارِ جهنمَ حقٌّ وعدالةٌ؛ إنَّ الشّركَ كما الكفرَ يَنطويانِ على جنايةٍ لانهايةَ لها، لأنَّ الكفرَ تحقيرٌ للكائناتِ وتهوينٌ وتكذيبٌ لشهادةِ المصنوعاتِ كلِّها وللوحدانيةِ، وتزييفٌ للأسماءِ الحسنَى المشهودةِ جِلوتُها في مرايا الموجوداتِ، يُلقَى الكفارُ في

(1) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قولِ النبي(يعذَّبُ الميت ببعض بكاءِ أهلهِ عليه) / صحيحُ مسلمٍ كتابُ القسامةِ والمحاربون والدِّيات والقَصاص بابُ إثمِ مَن سنَّ القتل رقم 1677 /سننُ التِّرمذي أبوابُ العلمِ، بابُ ما جاء فيه الدَّالُّ على الخير كفاعلهِ رقم 2673.

(2) ابن خلدون عبد الرحمن (المقدمة) تحقيق الدرويش عبد الله محمد، ص 391/395.

(3)ابن يوسف محمد الشهير بأبي حيان الأندلسي/ **البحر المحيط** / دار الفكر بيروت/ ط1/ص570/ج3 / 1992/1412

ISSN: 2462-2508

جهنَّم خالدينَ فيها أخذًا لحقوق الموجوداتِ، وهو عينُ الحقِّ والعدالةِ،لأنَّ جنايةً لاَ نهايةَ لها تستوجبُ عقوبةً لا نهايةَ لها، إنَّ الشِّرك يحملُ ظلمًا فاضحًا وجريمةً عظيمةً نكراءَ، لتعدِّيهِ على حُقوق كلِّ مخلوقٍ وإهانته لشَرفهِ وكرامتهِ، يتجاوزُ جميعَ حُقوقهِ الرَّفيعةِ، ويتعرَّضُ لجميع حقوقهِ السَّاميةِ، إنَّ الشِّركَ استهانةٌ بسَعةِ الكَونِ، وتَعدي عظيمٌ عليه، وحطٌّ من قيمتهِ وتهوينٌ من شأنهِ، لإنكارهِ حكمةَ الخالقِ وَردّهِ وظائفَ المخلوقاتِ تلكَ الوظائفُ الجليلةُ؛ إنَّ الشّركَ يجعلُ من الكونِ العظيمِ شيءٌ لا فائدةَ منهُ، معطَّلاً عن كلِّ عملٍ، مُشتبكاً تلعبُ به المصادفاتُ العشوائيةُ والطَّبيعةُ الدَّهماءُ والقُوى العَمياءُ، ومأتمًا حزينًا لذوي الشُّعور كافةً، فهو مبعثُ جرائمَ كبرى وجناياتٍ عُظمى، إنَّ الشّركَ يُخفي الجمالَ الكونيَّ العظيمَ، فجمالُ الكونِ لا يمكنُ أن يَستخرجَهُ قبحٌ مُشينٌ، إنَّهُ لاحقيقةَ للشِّركِ إطلاقًا، فلاَ موضعَ له إلاَّ في المستنقعاتِ الآسنةِ وحكمُه ممتنعٌ" (1).

"إنَّ الإنسانَ بسِرِّ التّوحيدِ صاحبُ كمالٍ عظيمٍ بين جميعِ المخلوقاتِ، وهو أثمنُ ثمراتِ الكونِ على الإطلاقِ وأكملُها، وأسعدُ ذوي الحياةِ، إنَّه مخاطَبُ ربِّ العالمين، وأهلٌ لأن يكون خليلَه ومحبوبَه، حتى أنَّ جميعَ المزايا الإنسانيةِ وجميعَ المقاصدِ العُليا مرتبطةٌ بالتّوحيدِ متحقِّقةٌ بسرِّهِ، إذ لولاهُ لأصبحَ الإنسانُ أشقىَ المخلوقاتِ وأدنى الموجوداتِ وأضعفَ الحيواناتِ وأشدَّ ذوي المشاعرِ حُزنًا وأكثرَهُم عذابًا أليمًا، فهو مع عجزهِ اللاَّمتناهي ينطوي على فقرٍ دائمٍ لاحُدودَ له، وحاجاتٍ لاحُدودَ لها، وأعداءٍ لا نهايةَ لهم؛ لذا تغضبُ الكائناتُ على أهل الشّركِ والضّلالِ، وتستشيطُ السَّماواتُ والأرضُ غضبًا عليهم وتتَّفقُ عناصرُ الكونِ على إبادَتِهم، فأغرقت قومَ نوحٍ وفرعونَ وجندهُ، وأهلكت عادًا بالطَّاغيةِ، وثمودَ بالعاصفةِ، ودكَّت قومَ لوطٍ فجعلت عاليها سافلَها، وشَوتهُم في تنُّورِ البراكين، وتَسحقُّهم الزَّلازلُ والأعاصيرُ، وتغضبُ جهنمُ فتتميزُ عليهم من الغيظِ"(2).

"إنَّ خلقَ الشَّرِّ والأضرارِ والبَلايا والشَّياطينِ ليس شرًّا قبيحًا، لأنَّها خُلقَت للحُصولِ على نتائجَ مهمَّةٍ جدًّا، ففي عالمِ الإنسانِ تمتدُّ المسافةُ بين مراتب الرُقيّ ودَركاتِ التَّدني إلى أبعادٍ سَحيقةٍ، لذا خُلقَت الشّياطينُ، وبسِرِّ التَّكليفِ وبإرسالِ الأنبياءِ انفتحَ ميدانُ الإمتحانِ والتَّجربةِ والجهادِ والمسابقةِ، وبها تتميّزُ الأرواحُ السَّافلةُ الَّتي هي كالفحمِ في الخسَاسةِ عن الأرواحِ العاليةِ التي هي كالألماسِ في النَّفاسةِ، فلولاَ المجاهدةُ والمسابقةُ لبقيت الإستعداداتُ كامنةً في جوهرِ الإنسانيةِ، أيْ لتسَاوى الفحمُ والألماسُ، ولتَساوت أرواحُ الطَّاهرةُ، وهي في أعلى عِلّيِيّن مع الأرواحِ الخبيثةِ، وهي في أسفلِ السّافلين؛ فخلقُ الشُّرورِ وإيجادُها ليس شرًّا قبيحًا كونُه متوجّهًا نحو نتائجَ عظيمةٍ، بل الشّرورُ والقبائحُ النَّاتجةُ، إنَّما هي حاصلةُ استعمالِ القُوى المودَعةِ في كَوامنِ الإنسانِ من الكَسبِ الإنساني، وليس إلى الخلق الإلهي؛ إنَّهُ لا اعتبارَ للكميَّةِ بالنِّسبةِ للنَّوعيةِ، فالكمّيةُ متوجهةٌ إلى النّوعيةِ لاَ إلى الكميّةِ"(3)، هكذا فقدْ غنِمَ النَّوعُ البشريُّ مئةَ ألفٍ من الأنبياءِ والملايينَ من الأولياءِ والصَّالحين ومثلُه

(1) بديع الزَّمان سعيد النَّورسي/ **المكتوبات** (نوى الحقائق / ص53.

(2) المصدر نفسه / ص 53، بتصرف .

(3) بديع الزَّمان النَّورسي/ **المكتوبات** (نوى الحقائق) / ص53 بتصرف .

ISSN: 2462-2508

من الأصفياءِ والعلماءِ العاملين، شُموسُ عالمِ الإنسانيةِ وأقمارُهَا ونجومُها، إزاءَ ما خَسرهُ من المنافِقين الكثرينَ كمًّا التَّافهينَ نوعًا والكفَّارِ الّذين هُم ضربٌ من الحيواناتِ المضرةِ"[1].

إنَّ الهبوطَ الأوَّلَ انهزامٌ، لكنَّهُ لا تؤثِّرُ فيه الجنايةُ لسابقِ العنايةِ، إلاَّ أنَّه عالمُ الاستحقاقِ، عالمُ الإمتحانِ، استعرضَ القرآنُ الكريمُ التَّاريخَ الإنسانيَّ بكلِّ مجاهيلِهِ، فلم يغادرْ صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصاها، مجملاً تارةً ومفصِّلاً أخرى، لعلَّ الخلقَ يَعتبرُون بما حلَّ بالغَابرين، جاء في التَّنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٦]؛ إنَّه حينَ يَستعرضُ القرآنُ الكريمُ تاريخَ الأممِ البائدةِ، فإنَّه يركِّزُ على مواطنِ العِبرةِ من التَّاريخِ، فلقَد لفتَ أنظارَ النَّاسِ بقوَّةٍ حين قصَّ جانبًا من قَصَص الأوَّلين في سورةِ العنكبوت، ثمَّ ختمَ ذلك بما جاء في التَّنزيل العزيز:

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت:40].

المطلبُ الثَّاني: أمَّةُ إبليسَ الكُمونيةُ والفَوضى والاِغترابِ وتهويدُ التَّاريخ وتحريفُ الرِّسالاتِ السَّماويةِ وتاريخُ الأنبياءِ والرُّسلِ.

إنَّه إذا عُطِّلتِ الحدُودُ ومُنعت الحقوقُ، فُتحَ بابُ العُقوباتِ القَدريةِ وهي نوعانِ: نوعٍ يقعُ على القُلوب والنُّفوسِ وهو أشدُّ وأنكَى، ونوعٍ يقعُ على الأبدانِ والأموال والبلادِ فتكونُ ساحقةً ماحقةً؛ إنَّ اليهودَ هَوَّدُوا التَّاريخَ الإنسانيَّ وفِكرَهُ كذلك، وحوَّلُوه إلى آليةٍ تعملُ بِبلادةٍ (للخَلاصِ)، تُقرِنُ بين الخطيئةِ وحُلولِ العقابِ ببني البشرِ وطَلبِ المغفرةِ وحُصولِ الشَّهواتِ، وقد مارسُوا على حركةِ التَّاريخِ والفكرِ الإنساني تزويرًا بغيضًا من آلآف السِّنين، بل جعلُوا من أعظمِ حِقبِ التَّاريخ اليَهودي آليةً للانحطاطِ، لأنَّ تاريخَ إسرائيلَ[2] وحقيقتهُ العظيمةُ الَّتي لم تكن لتَعتدَّ بالأخبارِ الَّتي كانت فيها الغلبةُ لِأُطرٍ وطِرازاتٍ من البشريةِ قويةً وحرَّةً مُنفتحةً، حقبةَ انحطاطٍ وكفرٍ وجُحودٍ وخُروجٍ عن سنن اللهِ، وقد شَهدُوا في حِقبِ التَّاريخِ المتتاليةِ النَّفيَ والتِّيهَ والاغترابَ والشِّقاقَ والعذابَ المقيمَ، جاء في التَّنزيل العزيز: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف:167].

ثمَّ إنَّ المسسيحيةَ نظرَت إلى حركةِ التَّاريخِ حسبَ تصوُّرِ نكبةِ رجالِ الكَهنوتِ، حتَّى أصبحَ التَّاريخُ عندَها إرهاصاتٍ تاريخيةٍ وفكريةٍ متعلِّقةٍ بظُهورِ (المسيح)، وقد قام (بُولس شاؤُول) بتزويرِ العَمليَّةِ التَّاريخيةِ وكانت غايتُه أن

(1) المصدر نفسه / ص53.

(2) لقد وقع علماء التفسير والتاريخ في مغالطة فادحة، باعتقادهم الراسخ أن (إسرائيل) هو يعقوب عليه السلام وهذا من أعظم أكاذيب وأراجيف وتحريف وتزييف التاريخ الإنساني من قبل بني يهود. إنما (إسرائيل) هذا من كبار رجالات التاريخ على عهد نوح عليه السلام . ينظر: كتاب الخبر بالبرهان والدليل في أن يعقوب غير إسرائل. سويد الأحمدي.

ISSN: 2462-2508

يجعلَ منها بأكمَلِها محضَ التَّمهيدِ للمسيحيةِ، فكانت الحديثَ عمَّا قبلَ المسيحيةِ وعن مُستقبلِها!!؛ لقد صارَ التَّاريخُ اليهوديُّ بأكملِه يُنظرُ إليه بما هو الدَّلالةُ والبشارةُ بالدِّيانةِ المسيحيةِ، بل لقَد اعتُبرَ تاريخُ البشريةِ جمعاء وفق السِّياقِ الاغترابيِّ نَفسهِ؛ وكانَ للفَلاسفةِ موقفٌ سفيهٌ وغيرُ موفَّقٍ، فبدلَ تخليصِ حركةِ التَّاريخِ من عمليَّةِ التَّأثيمِ الَّذي لطَّخَ به رجالُ الكهنوتِ حركةَ التَّاريخِ، سارعوا إلى الضدِّ من ذلك بتزكيةِ النَّظرةِ الدِّينيةِ المتطرِّفةِ الآثمةِ، فكانت الحروبُ الصَّليبيةُ ومحاكمُ التَّفتيشِ، الَّتي سُحقت دُونها الملايينُ، ولاَزالت ماكينتُها تعملُ بكفاءةٍ حتَّى اليوم.

إنَّ الأمَّةَ الإسلاميةَ بلَغت ذاتَ المستوى الَّذي بلَغته أمَّةُ بني إسرائيل، حمَلت القرآنَ فلَم تحمِلْه إلاَّ بالطَّريقةِ (الحِمارية)، فكانت النَّتيجةُ نفسُها الَّتي بلغَها شَعبُ بني إسرائيل، إنَّ المسلمين حملوا القرآنَ على الظُّهورِ واستنكفُوا عن تَرسيخهِ في القُلوبِ والعُقول، ومدَّتهُم الإنجيليةُ الصُّهيونيةُ ووكلاءها المعتمدون قَديمًا وحديثًا بحبلٍ من الإنحرافِ والتَّجهيلِ والتَّفكيكِ والتَّقويضِ والإغترابِ، حين نُزِعت منهُم أمانةُ الإستخلافِ، فَجُعِلوا في مُواجهةٍ جَبريةٍ مع أعدائِهم في كلِّ شبرٍ من الأرضِ بلهَ فلسطين، هيَ ذاتُ الجبريةِ التي حَكمَت حَلقاتِ التَّاريخِ الصُّهيوني الإسرائيلي، الَّتي قامت على عهدٍ بينَهم وبينَ اللهِ فأخلُّوا به، وحاكميةٍ إلهيَّةٍ تمرَّدُوا عليها دَهرَهُم، وعلى ميثاقٍ أُخِذَ عليهم أن يُبيِّنُوا ولا يَكتُموا، ويسمعُوا ويُطيعوا فلم يفعلُوا، وعلى شريعَةٍ ما رعوها حقَّ رِعايتِها، ومعجزاتٍ طلبُوها ثم استخفُّوا بها؛ أمَّا أهلُ القرآنِ فحملُوه ثمَّ لم يحملُوه على وجههِ إلاَّ لفترةِ [34] سنةً، الفترةُ الَّتي صاروا فيها كيانًا، بل جعلَهُم خيرَ أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، ومنَحهُم الوَسطيةَ، ومكَّنهم من هزيمةِ أعظمِ قوَّتينِ في العالمِ القَديمِ [الفرسِ والرّومِ]، وما كانوا لتحصَل لهم الغلبةُ لو أنَّهم وُكِلُوا إلى أنفُسِهِم وأهوائهم وطاقاتِهم، بنَوا حضارةً كانت غرَّةً في جَبين الإنسانيةِ أجمعين، ولمَّا طال عليهِم الأمدُ وقَست قُلوبُهم، ولم يَلحظُوا سُنن اللهِ وأوامرهِ فيما تقدَّم أو تأخَّر واستزَلَّهُم الشَّيطانُ، بدأوا مسيرةَ الإنهيارِ الرأسيِّ والهبوطِ والإسفافِ الأُفقيِّ، فعَمُوا عن تعاليم القرآنِ الكريم، وقوانينِ حركةِ التَّاريخِ في القيام والنُّهوضِ[سُنن التَّدافع الحضاري]، وفسَّرُوا كلَّ حوادثهِ بمَنطقِ الجبريةِ القَدريةِ، والتَّنكُّرِ لمنطقِ القرآنِ الكريم في قيامِ الأممِ وسُقوطها وبناءِ الحضاراتِ وإنهدامها وإنهيارِها ومُداولتِها، هكذا انفكَّت عُرى الأُمَّةِ وانتقضت باتخاذِ القرآن مهجورًا، لم يُحسنُوا فهمَهُ ولا فهمَ معانيهِ ولاَ التَّلقِي عنه ولاَ العلمَ بمقاصدِهِ ومَراميه.

القرآنُ الكريمُ الَّذي استوعبَ حركةَ الكونِ وسُنَنهَ وقوانينهَ، مصدِّقًا للأنبياءِ كافةً حافظًا ومُهيمنًا على كُتبِهم مجدِّدًا لرسَالاَتهم،حولَهُ تدورُ المعاركُ العالميةُ بفِكرِها وسائرِ أيديولوجياتها وسِلاحِها وأهدافِها وأبعادِها وجميعِ مقتَضياتِها، القرآنُ الَّذي أحبطَ مَكرَ أسلافِهم في تغييبِ محتوى التَّوارةِ والإنجيلِ، حيثُ صدَّقَ عليهما وهيمنَ، وأعاد كتبَ وصُحفَ الأنبياءِ كما أُنزلت من غيرِ تحريفٍ أوتحويرٍ أو تَزويرٍ؛ إنَّه المصدرُ الوحيدُ في تاريخِ البَشريةِ القادرُ على إثباتِ حقائقِ الوجودِ التَّاريخيةِ للأنبياءِ والمرسلين وصِحَّةِ الوُجودِ التَّاريخي لأديانِهم، فتاريخُ الأديانِ الحقيقيُّ المغيَّبُ عن الوُجودِ بفعلِ الصُّهيونيةِ الموغلةِ في التَّاريخ، الَّذي يعودُ إلى [السّبي البابلي] جعلَ علماءَ الأديانِ وتاريخِها يفقدُون ثِقتَهم بالوُجودِ التَّاريخي لتلك

ISSN: 2462-2508

الأديانِ وأنبيائها ورُسُلِها، مُشكِّكين فيها كلِّها، إذ جُعلت ميادينُ تجريبٍ في سبيل النَّقدِ والهدمِ والتَّفكيكِ والتَّقويضِ، فَعزوها بعدَ جُهدٍ إلى مجرَّدِ أساطيرِ الأوَّلين استقرَّت في ذاكِرة وثقَافاتِ الشُّعوبِ، وكفى بها فِريةٌ وجهالةٌ وإفكٌ مبينٌ!!. إنَّ القرآنَ الكريمَ لم يزلْ يُقرّعُهم أشدَّ تَقريعٍ وتَوبيخٍ، ويتحدَّاهم ويُسفّهُ أحلامهُم، وهُم في كلِّ ذلك ناكصونَ عن المعارضةِ والمماثلةِ إلى يوم الدِّين، وهو لهُم بالمرصادِ في كلِّ حركةٍ أو سُكونٍ، فلم يستطيعوا في حَربهم الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ السَّرمديةِ المفتوحةِ أن ينتزِعُوا منه حرفًا أو يَستنقذُوا منهُ دِينَهم المُعوجِّ، [ضَعفَ الطَّالبُ وعزَّ وانتصرَ المطلوبُ].

إنَّ الأحداثَ والمآسي والأزماتِ والدَّواهي الإنسانيةِ العالميةِ الَّتي تزدادُ كثافةً وقَتامةً وظلاميةً على مَرِّ الأيام، تُفسِّرُها الدِّراساتُ اللاّهوتيةُ، بل وبعضُ التَّوجُّهاتِ الإسلاميةِ الهزيلةِ، أنَّها مآسي وأزماتٍ سَببها الانحرافُ عن الدِّينِ، وهو لا شكَ تفسيرٌ مُسَلَّمٌ به من حيثُ عمومُهُ، ولكنَ أصحابَ كلِ دينٍ يَعنُون بالإنحرافِ عن الدِّين، الإنحرافَ عن دِينهم هُم الَّذي يرتَضُون، وكلُّ دينٍ بمفهومهِ المستقلِّ يَعُدُّ التَّديُّنَ بالأديانِ الأخرى مصدرًا من مصادرِ الإنحرافِ عن ذلك الدِّينِ الِّذي يُغضبُ الخالقَ، فيَحِلَّ على البشرِ (اللَّعنةُ) في مفهوم تلك الأديانِ شكلَ بلاءٍ أو عقابٍ، ولهذا التَّفسيرِ صياغاتٌ أخرى كثيرةٌ، منها: العقديةُ والسِّياسيةُ والإقتصاديةُ والعسكريةُ والإجتماعيةُ في[التَّربيةِ والأخلاقِ]، إلاَّ أنَّ الصّياغةَ اللَّاهوتيةَ في التَّفسيرِ قد غَلبت في امتزاجِ الخلاصِ لاهُوتيًا؛ إنَّ العهدَ القديمَ والجديدَ يمثِّلانِ مرجعًا واحدًا لدَى اليهودِ والنَّصارى [اليهودُ المسيحيُون]، وهكذا يصبحُ المخلِّصُ ضرورةً حَتميةً في الرُّؤيةِ اللاَّهوتيةِ والماديةِ معًا، أمَّا الرُّؤيةُ الإسلاميةُ التَّوحيديةُ فهي مغايرةٌ شكلاً ومضمونًا، تصوُّرًا وسلوكًا، رُوحًا ومادَّةً.

إنَّ المسلمَ إذا رأى الظواهرَ المماثلةَ يُدركُ أنَّ ثمَّةَ خَللاً قد حَدثَ، فالفَسادُ العَرمُ المعولمُ لم يكن ليحدثَ دونَ أسبابٍ وجيهةٍ ومُمارساتٍ إنسانيةٍ خاطئةٍ، ومثلُها الفِتنُ والحروبُ والصّراعاتُ والتَّغيُّراتُ البيئيةُ والحيويةُ،تحدثُ بالتَّضادِّ مع السُّننِ الإلهيةِ والمشاكسةِ والتَّمرُّدِ بما كسبت أيدي النَّاس، فمخلَّفاتُ الفيزياءِ النّوويةِ والهندسةِ الوراثيةِ والمعلُوماتيةِ...كلُّها أثمانٌ باهظةٌ تَدفعها البشريةُ، بل الكونُ بكليَّاتهِ وجزئياتِه؛ ولسائلٍ أن يقول: فماذا عن الآياتِ القرآنيةِ التي رَبطت بين ظُلمِ الأُممِ وانحرافِها وهلاكِها؟، وكذا أحاديثُ صحيحةٌ فسَّرت آياتٍ كثيرةً تتحدَّثُ عن مصائرِ الأُممِ وعَولمةِ الفسادِ؟، يعني أنَّ الإنسانَ الَّذي عاهدَ اللهَ على تزكيةِ النَّفسِ وإعمارِ الأرضِ، وفقَ مُقتضَى الإستخلافِ المفصَّلِ ذكرهُ في سورةِ الرَّحمنِ والمجمَلِ في غيرها، قد فقدَ أَرومةَ الوفاءِ بالعهدِ وأهليةِ الإستحقاقِ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [لأحزاب: ٧٢]، وهو مسؤولٌ بمجموعِهِ بمعنى الإنسانيةِ الكونيةِ فيه؛ وما نِسبةُ بعضِ الظَّواهرِ والأحداثِ للهِ سبحانَه في مجمَلِ الآياتِ والأحاديثِ الصَّحيحةِ، إلاَّ لتذكيرِ الإنسانِ الغافلِ بالحضورِ الإلهيِّ في كلِّ دقائقِ حياتهِ بالمراقبةِ والشُّهودِ والإطِّلاعِ بل هو أقربُ إليهِ من حبلِ الوَريدِ، لكي لاَ يقعَ في خَطيئةِ الإحساسِ بهَيمنةِ الأسبابِ الماديةِ على سبيلِ الإطلاقِ، ويَنسى أو يَتناسى سفاهةً وحُمقًا هيمنةَ الخالقِ على الوجودِ بكلِّ حيثياتهِ ودقائقهِ، فيقعُ في الإلحادِ والشّركِ والحُلولِ، أو يغترَّ بقدرتهِ الضّعيفةِ بادّعاءِ التَّصرُّفِ

ISSN: 2462-2508

في الكونِ وشُؤونهِ دُون إرادةِ الله.

إنَّ الحياةَ البشريةَ الاجتماعيةَ ليسَت إلاَّ صراعًا متواصلاً بين الخيرِ والشَّرِ والصَّلاحِ والفسادِ وبين (الأنا) والمثُلِ العُليا، إنَّ التَّنازُعَ يدورُ حولَ صِنفين أساسيين في الكائن البَشري:1- استحالةُ إشباعِ الحاجاتِ البشريةِ كلِّها،2- حبُّ الإنسانِ نَفسَهُ (الأنا) وتَقديرُه إياها أكثرَ ممَّا هو في حقيقةِ أمرها. إنَّ الغفلةَ في النَّاسِ هيَ أشدُّ من فعلِ التَّنويمِ المغناطيسي والغَيبوبةِ المتقدمةِ في بعضِ صُورِ الغفلةِ القاتلةِ، إنَّ الفئةَ الإجتماعيةَ الغيرُ راضيةٍ بِقِسمَتها وقَدرِها فيها، هي الَّتي تكونُ وقودَ الحضارةِ ومحرِّكُها النَّفَّاثُ على توالي الأجيالِ والأحقابِ والأعصارِ .

إنَّ البحوثَ الإجتماعيةَ تُوافقُ القرآنَ الكريمَ موافقةً تكادُ تكونُ تامّةً، فالمترفونَ في كُلِّ أُمَّةٍ هُم من يقاومُ الحركةَ الإصلاحيةَ الإجتماعيةَ الجديدةَ، وهم يعتزُّونَ بتقاليدِهِم الموروثةِ أوَّلاً، وبأموالِهم المقنطرةِ ثانيًا، وبمكانتِهم الإجتماعيةِ ثالثًا، وهذا شبيهٌ بما قال به القرآنُ الكريمُ، وهُو يصفُ النِّزاعَ بين الأنبياءِ والمترفينَ وصفًا مُسَهبًا فيه كثيرٌ من التَّكرارِ ظاهرًا، المقصودُ منه إفهامُ المتلقي أنَّه يعيشُ في زمنٍ لا يختلفُ عن الأزمانِ الغابرةِ، وأنَّ عليه واجبًا اجتماعيًا تجاههُ، وأنَّه يَصنعُ التَّاريخَ كما صنعهُ الأوَّلُون؛ لقَد فهِمَ المسلمونَ القرآنَ الكريمَ في عُهودِهم المتأخِّرةِ وفقَ منهجِ الملأِ المترفين، إنَّها أفكارٌ تُخدِّرُ العقولَ، وتجعلُ المسلمين يرضخُون لجورِ واستخفافِ واستبدادِ الحكَّامِ المفسِدين، ولو فقُهُوا مقاصدَ القرآنِ حقَّ فَهمِها لما استطاعَ السَّلاطينُ والملأُ المترفُون استغلالَهم باسم الكهنوتِ أو الدِّينِ؛ إنَّ كثيرًا من خُلفاءِ المسلمين وولاَّتُهم لا يختلفونَ عن الفَراعنةِ والنَّماردةِ والقياصرةِ والأكاسرةِ والنَّيارنةِ.. إلاَّ قليلاً بل يزيدُون، فَهم مُترفُون، مُفسدُون، سفَّاكُونَ، سواطيرُ دمويةٌ دَهرَهُم.

إنَّ الأنبياءَ اتَّخذُوا من كفاحِ المترفين على تَوالي الأحقابِ والقُرونِ والأعصارِ سبيلاً، فمنهُم من اتَّخَذَ طريقَ الثَّورةِ الإيجابيةِ كمُوسى بنِ عمران-عليه السَّلام-، ومنهم من اتَّخذ طريقَ الثَّورةِ السَّلبيةِ كعيسى بنِ مريم -عليهما السَّلام-، ومنهم من مزج بين الطَّريقَتين كمحمَّدٍ ﷺ، الغايةُ واحدةٌ هي مكافحةُ الملأِ المترفين أئِمَّةِ التِّيهِ الإنساني وأربابهِ ومنظِّريه؛ "إنَّ التَّفاعلَ المستمرُّ بين المترفين والأنبياءِ على تَوالي الأحقابِ هو الَّذي أنتجَ المدنيةَ الحديثةَ والتَّقدُّمَ العِلميّ، فهو نِتاجُ سِلسلةٍ طويلةٍ من جُهودٍ متواصلةٍ ساهمت فيها جميعُ الأمم، فكلُّ أمَّةٍ مُتمدِّنةٍ في التَّاريخِ أنتجَت سلاطينَ مُترفين وأنبياءَ ثائرينَ، وليس من الممكنِ أن يظهرَ المترفُون في أُمَّةٍ دُون ظهورِ أنبياءَ أو أشباهِ أنبياءٍ ومجدِّدين على وجهٍ من الوُجوه؛ إنَّ النِّزاعَ بين الأنبياءِ والمترفين يتمثَّلُ أحيانًا في صورةٍ فكريةٍ وأيديولوجيةٍ تكونُ العقائدُ والأفكارُ فيها بمثابةِ السُّيوف التي يَتصارعُ بها الخصومُ" [1].

" لقد ظهرَ في الإسلامِ سلاطينُ مُترفون، ولا بدَّ أن يظهرَ إزائَهم ثوارُ متذمِّرون على أيِّ حالٍ، تنبَّأَ عُمرُ بنُ الخطاب-رضي الله عنه- بذلك حين شاهدَ أكوامَ الغَنائم من الجوهرِ والذَّهب والفِضَّة، فقال: (أَجَلْ) لكنَّ اللهَ لم يُعطِ قومًا هذا إلاَّ أغرى بَينهُم العداوةَ والبغضاء"[2]؛ إنَّ شرائحَ كبيرةً من أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ كمُترَفي بني أُميةَ استسلَموا ولم يُسلِموا على قَول عمَّار بن ياسر(رضي الله عنه)، وهم

(1) الوردي، علي / **مهزلةُ العقلِ البَشري** / ط2، ص 53.
(2) المصدر نفسه / (ط 2) ، ص 53 .

ISSN: 2462-2508

الَّذين اتَّخذوا ويتَّخذُون دَورَ بني أُميَّةَ والسَّبئيةِ والكَعبيةِ في الحربِ على الإسلامِ محاولين عبثًا القضاءَ عليه في كُلِّ عصرٍ بأدواتِه، ظاهرهُم الإسلامُ وحقيقتُهم سبئيةٌ صُهيونيةٌ إنجيليةٌ تُلموديةٌ إلى النُّخاعِ، وهؤلاءِ لا يفهَمُون الإسلامَ إلاَّ بلُغةِ المصالحِ (النَّفعيةِ الماديةِ). إنَّ الأنبياءَ غيرُ قَادِرين على تَغيير الطَّبيعةِ البشريةِ أو تحويلُ مجرى التَّاريخِ البشريّ عن طريقهِ المحتوم، إذًا لقضى موسى بنُ عِمران على بني إسرائيلَ وأراحَ العالمين من شرّهِم المستطير، ولقضى محمَّدٌ ﷺ على مُترفي بني أميَّةَ وأنقذَ المسلمين من الفِتنةِ الكبرى وطُوفانِ الدِّماء؛ إنَّ النَّبيَّ لن يقدرَ مَهما عَلت رتبتُه أنْ يَصُبَّ التَّاريخَ في القَالبِ الَّذي يُريدُ، فالتَّاريخُ البشريُّ أقوى وأعمقُ من أن يُؤثّر فيه النُّصحُ والتَّذكيرُ، جاء في التَّنزيل العزيز: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:21-22].

إنَّ جذورَ الظُّلمِ والتَّمرُّدِ والتألُّه كامنةٌ في المجتمع البشري والنَّفسِ الإنسانيةِ، لقد نَسبيَ (ويلز)[1] المستشرقُ الَّذي نَعى على النَّبيّ ﷺ عدمَ تَعيين نظامٍ للخِلافَة لتفادي الفتنةِ والاقتتال الطَّائفي، وفاتَهُ أنَّ النَّاسَ قد اختلفُوا في تَفسيرِ كُلِّ شَيءٍ قال به النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ، وقالَ به القرآنُ الكريمُ، فَلقَد ذَهب النَّاسُ في تأويلِ كُلِّ آيةٍ منه مذاهبَ شتَّى، وفسَّروهُ كما تَشتهي أهوائُهم، وكذا فعلُوا من قبلُ بالتَّوارة والإنجيلِ، فَهُم على تَفسيرِ ما يأتي به النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ في مسألةِ الخلافةِ أشدُّ وأقدرُ، فأنَّى له أن يأتي بِنظامٍ أوضحَ منَ القرآنِ الكريم؟!!.

إنَّ محمَّداً ﷺ جعلَ منَ الفتحِ الإسلاميّ رحمةً شاملةً، وجعلَ منهُ الملأُ المترفُون{نِقمةً}، فتحًا على شَاكلةِ الغزوِ المجوسي والإنجيلي الصُّهيوني والتَّتري المغُولي...، ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل:34]، ولايزالُ النَّاسُ يُظلمُون باسم الإسلامِ ويَصرُخُون{والمُحمَّدَاه}، ومِن قَبلهِ بمُوسى وعِيسى بنِ مريم؛ إنَّ الحَمَلَ والذِّئبَ ما اجتمعَا يومًا على البِرِّ والتَّقوى، وإنَّما كانَ اجتماعُهُما دَهرًا على الإثمِ والعُدوانِ، وهو شأنُ الحاكمِ والمحكومِ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ إلاَّ ما شذَّ منهُ من طَفراتٍ هُنا وهناك لتُبقِيَ على جَذوةِ التَّفاؤُل والأَملِ؛ إنَّ الإسلامَ ما هو إلاَّ الاِسمُ مطبَّقٌ على كُلِّ المذاهبِ، أي على كُلِّ المدارسِ اللاَّهوتيةِ أو المذاهبِ الفِقهيةِ أو الفكريةِ والعقديةِ، بهذا المعنى فلا يوجدُ إسلامٌ واحدٌ، وإنَّما هي إسلاماتٌ عديدةٌ بتعدُّدِ الأوساطِ الاِجتماعيةِ والثَّقافيةِ واللُّغويةِ الَّتي انتشرَ بها الإسلامُ، وكذا التَّوارةُ والإنجيلُ الَّتي يُشاطرُ بعضُها بعضًا ذاكرةً تاريخيةً طويلةً؛ أجلْ هذه التَّشكيلاتُ الفكريةُ والتَّنظيماتُ والمذاهبُ والأيديولوجياتُ التَّخريبيَّةُ كانت السَّببَ الوجيهَ في هذه الإسلاماتِ، لتَعالي الفِكرِ الدِّينيّ عن التَّمحيصِ والاِنتقادِ، حتَّى أصبحَت الأمَّةُ فاقدةً للتَّوازناتِ الفكريةِ الجوهريَّةِ الحديثةِ، أمَّا الجهدُ الفكريُّ والنَّقدُ البنَّاءُ فلَم يمضِ ضافرًا إلاَّ في الخطِّ العَكسي من التَّطوُّر المنشودِ.

لَقد بَعثَ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ في الكونِ تدافعًا اِجتماعيًّا، حرَّك الأذهانَ وبنىَ حضارةً جَعلت من المجتَمعِ الإسلاميّ في أوَّلِ أمرِه كالمِرجَل يَغلي، تَنبعثُ منهُ الأفكارُ الجديدةُ والحركةُ الدَّفيقةُ الدَّافعةُ النَّاثةُ، ولكنَّ السَّلاطينَ والملأَ المترفين والمُلكَ العضوضِ، أخمدُوا أنفاسَه وأَخصَوا عُقولَ أتباعِه وخدَّرُوها، بل حمَلُوهَا على البِغاءِ الذي من شَأنهِ

(1) هربرت جورج ويلز / **معالمُ تاريخِ الإنسانيةِ** / (د.ط، د.ن، د.ت) .

ISSN: 2462-2508

تَبريرُ الإستخفافِ والإستحمارِ خدمةً الاستبدادِ والطُّغيان.

إنَّ الزَّمانَ الجديدَ يُقدِّم لنا الإنذارَ تلوَ الإنذارِ، فوجَبَ الإصغاءُ إلى إنذاَراتِه قبلَ فواتِ الأوانِ، أجَلْ إنَّهُ زاحفٌ بِهَديره الَّذي يُصِمُّ الآذانَ وليس يُجدي أن نكونَ إزاءَهُ كالنَّعامةِ الَّتي تُخفي رأسَها في التُّرابِ؛ إنَّ معركةَ القرآنِ معركةٌ إنسانيةٌ كونيةٌ ضدَّ خُصُومها وأعدائِها، ضدَّ الإلحادِ والشِّركِ والكفرِ والنِّفاقِ، إنَّها معركةُ سائرِ الشَّرائعِ الَّتي صدّقَ عليها وهَيمنَ؛ إنَّ عدُوَّ القرآنِ هو المأزومُ المهزومُ، حتَّى لو تحالَفت معه قُوى الشَّرِّ من الجنِّ والإنسِ أجمعين، ولو كانَ بَعضُهم لبعضٍ ظهيرًا، أو تدرَّعَ بالفيزياءِ النّوويةِ والهندسةِ الوراثيةِ وهَندسةِ المعلوماتية والعقلِ الإصطناعي ومخلَّفاتِها فالقرآنُ الكريمُ لم ولن يُهزمَ عبر تاريخِهِ {فَذُونَ ذلك شَيبُ الغُرابِ}[1]؛ إنَّ مَبدأَه في هُجومِهِ {التَّحدّي والإعجازِ}، إنَّما المأزومُ المهزومُ هو الإنجيليَةُ الصُّهيونيةُ وكلابُ حِراستها والأدعياءُ الَّذين يزعُمون الإنتماءَ إليهِ وهم له مُنكرُون؛ إنَّه الإكسيرُ القادرُ على معالجةِ المأزقِ الحضاري الَّذي باتَ يُهدِّدُ الإنسانيةَ، بل الأرضَ ومَن عليها بالإبادةِ والإستئصالِ، لقد وصَّفَ التّيهَ الإنسانيَّ بكُلِّ أبعادِه وشَخَّص مصيرَه، ونبَّهَ أنَّ العودةَ ممكنةٌ والتَّوبةَ مفتوحٌ بابُها، فهو يَجُبُّ ما قَبلهُ، وأمرَ دُعاتِه باستنباطِ الحُلولِ وإشاعَتها وإيجادِ الوَعيِ بها.

إنَّ الَّذين سَاقوا الانسانَ إلى جَدلِ الإنسانِ الذَّاتي، وإلى جدلِ الطَّبيعةِ الجَبري،كلاهُما جرَّدَ الإنسانَ من مُقوّماتِه الإنسانيةِ الكونيةِ، فالأوَّلُ يؤدي إلى تَفريغ المطلقِ الإنساني واللاَّمحدوديةِ في العَبثية والإنتماء والفَرديةِ واللِّبراليةِ، والثَّاني: جَبريةٌ وحتميةٌ تَسلبُ خصاصَ الكونيةِ الإنسانيةِ، كما يُضيّعُ الكهنوتُ المطلقَ في النسبيّ؛ إنَّ القرآنَ الكريمَ سِجلُّ الثَّورةِ المحمَّديَّة والأنبياءِ كلِّهِم ضدَّ التّيهِ الإنساني الكَوني، ولكنَّ الملأَ المترفين يَستطيعون تأويلَه وتَفسيرَه كما يشتهُون، فيُحرّفونه عن طبيعتهِ الأصليةِ ويجعلونه قراطيسَ يُبدونها ويُخفون كثيرًا.

المطلبُ الثَّالثُ: حَضارةُ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ الحَديثةُ المُعولمةُ وأيديولوجيَا صِناعةِ الهَدمِ والتَّدميرِ الشَّاملِ في الدِّين والحياة.

إنَّ فنَّ الهدمِ والتَّدميرِ له رجالُه وصِناعتُه وصَانعُوه، فالعِلمانيةُ كما الشُّيوعيةُ الوُجوديةُ التَّطوُّريَّةُ الميكافيلّيةُ الإنجيليةُ الصهيونيةُ، جاءَت لتَفتحَ جُمجُمةَ الإنسانِ وتُخرجَ من مُخِّهِ فكرةَ (الله) لِتُحِلَّ محلَّها (الشَّيئية) الوُجودية والتَّضليلَ والفوضيةَ والإغترابَ[2]، إنَّها تَبدأُ بإحلالِ صُورة الإنسانِ النِّسبيةِ مكانَ الحاكميةِ المطلَقةِ (الله). إنَّ الغربَ المتَصهينَ صَنع معاولَ الهدمِ بيده ويَقُوم بتطويرها وتَحديثِها من أجلِ سُرعةِ الإنهيار، إنَّهُ لايَستطيعُ بناءَ الصَّرحِ الأخلاقيّ مع الفكرِ الوُجودي التُّلمودي، أو التَّسيّبِ الجِنسِمثلي الإنحلالي المطلقِ؛ إنَّ الحضارةَ الغربيةَ تعلَّمت

(1) البكري أبو عبيد / **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**/، تد. إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان،ط 1،ص482، 1391، 1971م . وهو مثل يضرب لاستحالة تحقق المطلوب وبلوغ المراد، أو إدراكه .

(2) هو الحالة السيكو اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، وقد أفاضت في ذكره السنة النبوية، وأورده من فلاسفة الغرب الفيلسوف (هيجل) وهو أول من نظَّر لهذا المصطلح، استخدمه استخداما علميا ومنهجيا، ينظر كتابه (فينو مينولوجيا الروح) (1807) .

ISSN: 2462-2508

بِبَراعةٍ من غُرابِ ابن آدمَ، إذ نقَّبت الأرضَ الَّتي تَقِفُ عليها تمهيدًا للسُّقوطِ الرَّهيب، بفكِّ عقالِ المرأةِ من كلِّ الضَّوابطِ والحُدودِ والقُيودِ.إنَّه إذا ضلَّت الحكمةُ والرَّشدُ الطريقَ كانَ الِاشتعالُ سريعًا والِانهيارُ عظيمًا؛ إنَّ القَاسمَ المشتركَ بين معاولِ الهَدمِ والِانهيارِ عبرَ الأزمنةِ والأمكنةِ والأشخاصِ سَرمدًا هو{البعدُ الدِّينيُّ وإتباعُ الهوى}،جاء في التَّنزيلِ العزيز: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص:50].

إنَّنا في نِهايةِ العصرِ العِلماني الوُجودي[1] نَشعُر بالِاقترابِ من الهاويةِ السَّحيقةِ، لِافتقارِنا إلى الإيمانِ المخَلِّصِ ف(أرنولد توينبي)[2] يَرى: أنَّ الخلاصَ الوحيدَ للإنسانِ في عصرِ الكُومبيوتر والتِّكنولُوجيا الرَّقميةِ، هو الصَّفاءُ الرُّوحيُّ الدَّاخليُّ، وفاتَهُ أنَّ دَواعي الِاعتقادِ باليَقينِ والأدلَّةِ الماديةِ هو نَفسُهُ من أهمِّ مُسبِّباتِ السُّقوط المهين... إنَّه لما وُضعت المنظومةُ الأخلاقيةُ والِاعتقادُ في نَفسِ الخانةِ الَّتي وُضعت فيها العَيِّناتُ المِخبريةُ والإحصائيةُ والبَيولوجيةُ والفِيزيائيةُ والكيميائيةُ للمادةِ، الَّتي مثّلَت ميدانَ الِانتصاراتِ الحقيقيةِ للعِلم الحَديثِ،العلمُ الَّذي سَرقَهُ الغربُ المتّصَهينُ من المخطوطاتِ الإسلاميةِ **[بالِانتحالِ والِانتقائيةِ والكتمانِ]**، ثُمَّ طوَّرهُ تحت مُسمَّياتٍ كثيرةٍ، بذلك دقَّت ساعةُ بدايةِ الِانهيار الرَّهيب. إنَّ سُقوطَ الإنترنت السَّلبي وأخواتِه من الحاسوبِ والإلكترونياتِ السُّقوطَ الأخيرَ والنِّهائيَّ، هو النِّهايةُ تلك الَّتي تعتَمدُ على المعلوماتِ وشبكةٍ مُذهلَةٍ من الِاتِّصالاتِ خارجَ المنظومةِ الأخلاقيةِ والفكرِ الرَّشيدِ، وما يترتَّبُ على ذلك من أعراضٍ خارجَ هذه المفاهيم الَّتي هي ضرورةٌ لزاماً وهامةٌ لتطوُّر وتَعايُش البشَريةِ، أونقلُها إلى عالمٍ جديدٍ بمفهومٍ جَديدٍ، فثَمَّةَ لا محالةَ مشاكلُ أخلاقيةٌ صاعقةٌ وعاصفةٌ مدمِّرةٌ سَتنتُجُ عن هذه المسالكِ حتمًا.

"إنَّ هذه الموجةَ الثَّالثةَ [3]هي طوفانُ الإباحيةِ والِانقراضِ والِانفراطِ والمفاصلةِ عن كلِّ ما صنعتهُ البشَريةُ في تاريخِها المديدِ، إنَّه بِقَدر الِاستفادةِ من أمواج المعلوماتِ المتَدفِّقةِكالسَّيل العرِم الكاسحِ المدمِّرِ، من كافَّةِ أنواعِ الِاتِّصالاتِ والحاسوب والإلكترونيات وشبكاتِ الإنترنت، بِنَفسِ القَدر سَيكونُ هناك الحدُّ الآخرُ أكثرَ حِدَّةً وأشدَّ تدميراً بهذا السِّلاحِ الخطيرِ، فشبكاتُ الرَّقيقِ الأبيضِ والمثليَّةِ وتجارةُ الأطفالِ والسِّلاحِ والموادِ المخدِّرة بشتَّى الأنواعِ وجميعُ العلاقاتِ السَّلبيةِ والجوسَسةِ والعَبثِ والتَّخريبِ، سَتَستفيدُ هي الأخرى من معطياتِ وأدواتِ وإمكاناتِ الموجةِ الثَّالثةِ الَّتي لا تَحرقُ المتخلِّفين عنها فقط، وإنَّما تَكتسحُ ما بقيَ من المنظومةِ الأخلاقيةِ، وتَبدأ المساوماتُ بيعاً وشراءً وتدميراً وتخريبًا وتَفكيكًا وتَقويضًا ".

ثُمَّ إنَّ العبثَ بـ{الجيناتِ}في الهندسةِ الوراثيةِ، وما تَبع

(1) الوجودية : بمعناها العام في الفلسفة، تلك النزعة التي تعلق أكبر قسط من الأهمية على وجود الفرد في الكون، وعلى صفاته الجوهرية، وهي التي قال بها (كيركجرد) الدانماركي و(هيدغرد) الألماني وغيرهم من الفلاسفة،وهي اتجاهان : مومن وتزعمه (كير كيجرد) ، واتجاه غير مكترث بالقيم الدينية، ويتزعمه (جون بول سارتر) .

(2) أرنولد جوزيف توينبي، مؤرخ بريطاني ولد في(1889 1975) ، أهم أعماله موسوعة دراسة التاريخ وهو من أشهر مؤرخي القرن العشرين.

(3) عبد المنعم، محي الدّين/ **صناعةُ الإنهيار**/ ط1، ص35.

ISSN: 2462-2508

ذلك من استنساخٍ وتطويرٍ وتبادلٍ للمَعلوماتِ الخاصةِ به، حتىَّ بلغَت حدَّ القولِ: إنَّه تغييرٌ مسيخٌ لخلقِ الله،جاء في التَّنزيل العزيزُ:آ ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، إنَّه يكتسحُ كلَّ شيءٍ في طريقهِ، إختلالٌ في التَّوازنِ الحيوي حتَّى لدى الحيوانِ والنَّباتِ والطبيعةِ كلِّها، إنْ هو مضى في طريقهِ من غيرِ حُدودٍ أو ضماناتٍ، لقد أوصدَت البابَ تمامًا أمامَ العقلِ السَّليمِ والحكمةِ والمنطق الرَّشيدِ، بذلك دقَّت ساعةُ الإنهيار؛ إنَّ الإستنساخَ حقيقةٌ علميةٌ مؤكدةٌ، فَقد حصلَ استنساخُ معظمِ الحيواناتِ وكذا البشرِ بسرِّيةٍ تامَّةٍ، رغم الإختلالاتِ النَّفسيةِ ونِسبةِ الفَشلِ العاليةِ ونسبةِ التَّشوُّهاتِ، إنَّها مهزلةُ العقلِ المشوَّهِ والمختلِّ، لاَ العقلُ السَّليمُ الرَّشيدُ، وهو لاَ شكَّ فكرٌ أكاديميٌّ وبحثٌ عِلميٌّ من حيثُ مظمونُه، غيرَ أنَّهُ عبثيٌّ من حيثُ تطبيقُه، لا كما يدَّعي أنصارُه ويزعُمون، وما ينطبقُ على الإستنساخِ ينطبقُ على أخواتِه من معلوماتٍ وأفكارٍ مُوجهةٍ مُدمِّرةٍ؛ إنَّ أربابَ وشَراذِم الإتصالاتِ والإنترنت (المعلوماتية) يحاولُون إلغاءَ ما بقيَ من الإنسانِ بتأليهِ شبكةِ المعلوماتِ حتى تَصلَ إلى حدِّ الإشباع في كلِّ شيءٍ والخروجِ على كلِّ شيءٍ، طالما أنَّ هُنالك شبكةُ معلوماتٍ توفِّرُ كلَّ شيءٍ، بدءًا من طُرق العلاج وانتهاءً بتجارةِ كلِّ شيءٍ من المحظورات وما لا يخطرُ ببالٍ. إنَّ الكونَ المعلوماتيَّ الَّذي تُوفِّره الطَّفرةُ المعلوماتيةُ الكاسحةُ يتَّجهُ روادُه بالعالم إلى{تيهٍ معلوماتيٍّ لاَ ضوابطَ له ولاحُدودَ}؛ إنَّ صناعةَ الإنهيارِ الَّتي شَارك فيها الجميعُ على اختلاف عَقائدهِم ومِللِهم ونِحَلِهم وأيديولوجيَّاتهم،لم تكن وليدةَ النَّفس الإنسانيةِ البَريئةِ، إنَّما هي وليدةُ مخطَّطٍ جهنَّميٍّ شَديدِ الإحكامِ والاحتياكِ بقيادةِ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ ومُترفيها وكَهنتِها المجرمين، غايتُهم الهدمُ للهدمِ والتَّدميرُ للتَّدميرِ، بإرجافهِم بسيلٍ عرمٍ من[نظريَّاتِ التَّضليلِ والفَوضويةِ[1] والإغترابِ]، لخنقِ [نداءِ الحقيقةِ]، إنَّهم صُنَّاعُ التِّيهِ الإنسانيِّ والإنهيار الحضاري، صنَّاعُ الرِّدةِ والكُفرِ والإنتحارِ الكوني.

إنَّ العلمَ يَبوءُ بالإثمِ لأوَّلِ مرَّةٍ منذُ بَدءِ الخليقةِ، لينتقلَ من التَّقديسِ إلى التَّدنيس، من الخيرِ المحضِ إلى الشَّرِّ المحضِ، إنَّ الهندسةَ الوراثيةَ [بعلمِ الجيناتِ] أخطرُ من الذَّرَّةِ وقَنابلِها وصواريخِها على الوجودِ الإنساني، إنَّها ثَورةٌ عمياءُ تفوقُ في عَمايَتها ثورةَ الفيزياءِ النَّوويةِ وجنُونِها، [التَّلاعبُ بالجيناتِ] خصوصًا إذا ما توصَّل أصحابُ الأحلامِ الشَّقيَّةِ إلى أحلامهِم بإشراقَتِها أو ظلاميَّتها. فكيفَ تَنبَجسُ أماراتُ التَّخريبِ والعَبثيَّةِ والضَّياعِ من قَلبِ التَّقدُّمِ العلميِّ في أقبحِ صُوره وسُلوكِه؟!!، فإلىَ أينَ المسيرُ؟، وما هو المصيرُ، مع اشتدادِ حُمى التَّلاعبِ بالمخزون الوِراثي

(1) الفوضوية : مذهب اجتماعي يشتق اسمه من لفظة إغريقية بمعنى (لا حكومة) ، المذهب الذي يناهض قيام الحكومات، ويدعو إلى إنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية بمحض اختيار الناس وإرادتهم الحرة، ويعتبر (برودون) أول من نادى بالفوضوية، وهي نفعية بعكس نظرية (شتيرن) التي ترفض كافة أشكال التعاون والاجتماعية، وتؤمن بالفرد وحده، وارتبطت بعض روافدها بالإرهاب والاغتيالات السِّياسية، أما فوضوية تولستوي فأساسها ديني، تقوم على احتساب الحاجة كمعيار للتوزيع والإنتاج وترفض الطاعة والتعامل بالقانون مع الدولة، أو الأخذ بالملكية، غير أنها لا تتوسل إلى ذلك بالعنف، وهي أخلاقية أكثر منها سياسية.

ISSN: 2462-2508

للإنسانِ (الجينات)؟!!؛ إنَّه من رَحِمِ الثَّورةِ البُيولوجيةِ يَنطلقُ غرابُ الشَّقاءِ الإنساني للإجهاز على ما بقيَ من مُسحةٍ إنسانيةٍ، بتغيرِ هيأتهِ ووراثتهِ وشُروطِ حياتهِ الطَّبيعية مُوكلاً إلى مَصيرٍ مجهولٍ يصعُبُ مغالبتُه أو التَّحكُّمُ فيه، يبدو أنَّه طريقٌ لاَ عودةَ عنه!!!، إنَّها تهدفُ إلى السَّيطرةِ على مُستقبلِ الإنسانِ تَخليقًا وتَكوينًا نوعًا وقيمةً [إنسانٌ من صُنعِ الإنسانِ]، ذاك (حُلمُ الثَّورةِ البيولوجية)، دنَسُ العِلمِ ولَعنتُهُ، وأزمةُ القانونِ الوَضعيّ وشقاءُ الإنسانِ، فأيُّ أغلالٍ هي الَّتي ستُمسِكُ بهذا المارِدِ الشَّقي بعدَ أن أصبحت المنظومةُ القانونيةُ الوضعيةُ الموكَلُ إليها لَجمُهُ وتصفيدُه في خِدمةِ الشُّذوذِ والعُهرِ الجنسي (الجنسية المثلية)[1] وحِراستِها؟!!، إنَّه عِلمٌ دَنِسٌ ضالٌ تائهٌ مسيخٌ مُمعِنٌ في الضَّلالِ موغلٌ في التِّيه؛ يقولُ شاهدٌ من أهلها العالمُ د. رالف لاَب[2]: ليس هناك من أحدٍ حتَّى أذكى وأعظمِ عالمٍ في الأَحياءِ يعرفُ حقيقةً إلى أين يَقودُنا العلمُ)؟!!؛ " إنَّ [التَّخليقَ الجيني] اعتبرهُ الرَّاسخُون في العِلم تهديدًا حقيقيًّا للبيئةِ البَشرية، إنَّنا نَنتقلُ فيها من السُّؤالِ عن متى يكونُ الإنسانُ ميتًا؟، ومن له حقُّ التَّصرُّفِ بجسده كليًّا أو جزئيًّا؟، وهل يمكن تَقييمُ أحكامِ الحياةِ أو الموتِ، وأنْ يُعاقبَ الطَّبيبُ على أخطائهِ؟، من له الحقُّ في التَّلاعبِ بالشِّيفرةِ الوِراثية للإنسان والتَّدخلِ السَّافرِ في طبيعةِ تكوينهِ واستنساخهِ؟، من له الحقُّ في تَدميرِ الأُسرةِ وخَلطِ أوراقِ النَّسلِ واللَّعبِ بالنُّطافِ والبويضاتِ، واتِّخاذِ الحاضناتِ البَيولوجيةِ، والأمومةِ والأُبُوَّة البيولوجية، والسَّيطرةِ على الدِّماغِ والذَّاكرةِ والوُصولِ إلى المنطقةِ المحرَّمَةِ، منطقةِ التَّأثير في صفاتِ الإنسانِ الموروثةِ ومُقوِّماتها الفِطرية؟!!؛ إنَّ أبحاثَ علمِ النَّفسِ تُريدُ أن يكونَ للإنسانِ خَيارٌ في تكوين الإنسانِ، وسُلطةٌ لعقلِ الإنسانِ على عَقلِ الإنسانِ، وِلادةُ الأطفال الَّتي لم تقتصرْ على تحديدِ جِنس الوليدِ، بل تتجاوزتهُ إلى تحديد كثيرٍ من صفات المولودِ سلفًا؟، إنَّه يقودُ حتمًا إلى متاهةٍ لا يُدرَى مُنتهاها، هل نحنُ أمامَ مُؤسَّسةِ تأجيرِ الحاضنات الحيَّةِ؟، هل يمكنُ يومًا استخدامُ أحشاءِ النِّساءِ مزارعَ نموٍ ومراكزَ رعايةٍ لمدة (9) أشهرٍ قبل الوِلادة؟، ما مقدارُ الحرّيةِ الممنوحةِ لهُنَّ في ذلك؟، أم هو المِشاعُ تمامًا كإعارةِ أعراضهنَّ سَواءًا؟!! [الحضاناتُ الحَمليةُ] ماذا سيحدثُ عندما تُرى الأجِنَّةُ في مُعدَّاتِ المختبرات البَيولوجيةِ؟!، معناه هدمُ وتقويضُ قُدسيةِ الأُمومةِ وكفى به إثمًا مبينًا!!!، ناهيك عن تعدُّدِ الأنسابِ واختلاطِها، أيُّهما يكون أمُّهُ؟!، وأيُّهما يكون أبُوه؟!، شِراءُ الأجنَّةِ المخصَّبةِ تمامًا كشراءِ السَّنداتِ، فأيُّ صِلاتِ القُربى هذه؟!، وبمَ تُوصفُ؟!، والأخطرُ منه أن تُعرض الأجنَّةُ للبيع يومًا،

(1) الجنسية المثلية : هي أن يأتي الذكر مثله، أو تضاجع الأنثى الأنثى مثلها،وهي خمسة أماط:1نمط المعاشرة المغلقة(معاشرة الأزواج) ، 2نمط المعاشرة المفتوحة(علاقة رفقة وكلاهما حرٌّ أن تكون له بالآخرين علاقة تناسلية،3 النمط الثالث : الوضيفي: أي أن الجنسية المثلية مرتبطة باضطرابات نفسية وظيفية قد تؤدي إليها، 4 وهو النمط الناشئ شذوذه من سوء الوظيفة التناسلية، نتيجة اضطراب هرموني...، 5 وهو النمط اللا جنسي، ويطلق عليه اسم(الجنس الثالث، والجنس المختلط) ،لأن أصحابه غير متميزين تناسليا، وتمتزج فيهم الصفات الجنسية والتناسلية للإناث والذكورمعا. الوسوعة النفسية الجنسية، د. عبد المنعم الحفني، ط2، ص 746،1417،1997.

(2) رالف راب : من كبار علماء البيو تكنولوجيا .

ISSN: 2462-2508

[الواحدُ والأُلوفُ] تمامًا كمزارعِ تربيةِ الدَّواجن؟!!، الآباءُ والأمَّهاتُ البُيولوجيين دُون أن يلامسَ بعضُهُما بعضًا، وولادةُ أطفالٍ دون أن تَحمل بهم امرأةٌ" [1] !!!؛ إنَّها أفكارٌ بَغيضةٌ جدًّا ومقززةٌ ومنفِّرةٌ وغريبةٌ وشرّيرةٌ (الإنتحارُ الكونيُّ)، فأيُّ حقٍّ للعلمِ والطبِّ أن يتطفلاَ على أكثرِ عَملياتِ حياتِنا الطَّبيعيةِ خُصوصيةً وحُرمةً، وإحالتُها مُصطنعةً فَظيعةً؟!!؛ ناهيك عن لُصوصيةِ تجارةِ الأعضاءِ وإنتاجِ عقاقيرِ موانعِ الحملِ والإجهاض الَّتي ثبتَ إحصائيًا من قِبل مُنظَّمةِ الصِّحَّة العالمية الَّتي تُديرها الصُّهيونيةُ نَفسُها، ارتكابُ أفظعِ إبادةٍ جماعيةٍ صَامتةٍ للنَّسلِ الإنساني بِقتلِ وَوأدِ ما يربُو عن (200) مليون مَوؤدةٍ سنويًا أو يزيدُون أضعافًا كثيرةً !!!، هذا عدَا الجراثيمِ المخلَّقةِ التي تُسارع في إنتاجِها معاملُ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ ووكلائها المعتمدين في شَرق الأرضِ وغربِها، كان آخرَها (كوفيد19)، الّذي قتلَ ملايينَ الأبرياءِ في وقتٍ قياسيٍّ، ولا تَزالُ ماكنتُه تَعملُ بكفاءةٍ عاليةٍ، وما خفيَ أعظمُ وأدهىَ وأمرُّ!!، ثُمَّ المبيداتِ الحشريةِ الَّتي أمعَنت في إبادةِ مجموعةٍ كبيرةٍ من النَّباتاتِ وانقراضِها، وكذا إنتاجُ البُذُورِ المخلَّقةِ جينيًّا [بالتَّقاوِي] والتَّدخُّل في كثيرٍ من خصائصِ الثَّروةِ الزِّراعيةِ والحيوانيةِ، ممَّا أحدثَ خللاً كبيرًا في تركيبتِها الجينيةِ، أدَّى إلى تفشي أمراضٍ سَرطانيةٍ خَبيثةٍ وغيرُها، ممَّا استعصَى على الطِّبِّ علاجُه، نتيجةَ التُّوّكسيناتِ (السُّموم المتولِّدة عنها).

إنَّ اللَّعبَ [بالتُّراثِ الجينيّ] الطَّبيعي الخاصّ بالحيوانِ والنَّباتِ أخطرُ من الخَطرِ، ففيهِ قَتلُ النّوعِ الَّذي فطر اللهُ الوجودَ عليهِ، فإذا مسَّتهُ يدُ التَّطوُّر الصِّناعي والتِّكنُولُوجي، فستكونُ النِّهايةُ والإنقراضُ الحتميُّ على الأبوابِ ولو بعدَ حين!!!؛ حقًّا فللمرَّةِ الأُولى في تاريخِ حياته يفهمُ الإنسانُ عن تَكوينتِه البيولوجيةِ أدقَّ التَّفاصيلِ، لكنَّه للمرَّةِ الأُولى كذلك يجاهرُ بإعلانِ الحربِ على القِيم الإنسانيةِ والكونِ وخَالقهِ باسمِ العِلم المزيَّفِ، فيقولُ بِعبثيةِ منظومةِ الأخلاقِ ويَعُدُّها من حِيلِ الضُّعفاء في أحسنِ أحوالها، ويتلاعبُ بالجسدِ الإنسانيّ مسخًا وتَشويهًا، ويحكمُ بموتِ الإلهِ واللاَّجدوى من وجوده، والقَولِ بعبثيةِ الوجودِ.

إنَّه لما خَرج العلمُ من الجامعاتِ إلى المختبراتِ العِلميةِ العسكريةِ استشرفتهُ شياطينُ التَّفكيكِ والتَّقويض والتَّخريبِ والتَّدمير، فانسلخَ عن بَراءتِه في تمرُّدٍ سفيهٍ على ذاتهِ وعلى الكونِ وخالقهِ، ليكون لعنةً على أيدي المهُوسين بجنونِ العظمةِ والغُرور، المتألِّهين من نَيارنَةِ العصرِ وفراعنتِه، [الإنجيليين الجدُد][2] الَّذين صَنعَتهم الإنجيليةُ الصهيونيةُ التلُّموديةُ[3] على عَينِها، السَّادةُ والقَادةُ غَرابيبُ البِّيهِ والضَّلالِ، الَّذين قُدَّتْ قُلُوبُهم من الصَّخرِ وغُلِّفَت بالسَّاديةِ وأُشْرِبَت حِقدًا مُقَرَّنًا دَفينًا، غُرابُ الشَّقاءِ الَّذي انطلقَ من رَحمِ الثَّورةِ البيولوجيةِ [هَندسَةِ الجينات]حتَّى

(1) الحفار، سعيد، **البيولوجيا ومصيرُ الإنسانِ**، (ط1) ، بتصرُّف.

(2) الإنجيليين الجدد : أو البروتستنتية المتطرفة، أو الإنجيلية الصهيونية، تستند إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية، التي تدعو إلى سيادة لاهوت الهيمنة، يؤكدون أن المسيح ولد يهوديا، ورسالته هي طرد العرب والمسلمين من فلسطين، تمهيدا لعودة المسيح .

(3) كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود، وهو رواياتٌ شفويةٌ تتناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، جمعها الحاخام (يوضاس) من كتاب سماه (المشناه) أي الشريعة المكررة، وشرحها (الجمارا) ، ومنها يتكون التلمود .

ISSN: 2462-2508

غَدت نظريَّاتُ الحتميةِ البَيولوجيةِ رقما قياسيًا في المعاركِ السِّياسيةِ والاِجتماعيةِ والعسكريةِ، بُغيةَ التَّربُّعِ على العرشِ العالميِ، تلك الَّتي دفعت بسَادِيّتِها وعُنصريتها البغيضةِ وحقدِها الدَّفين على الإنسانية وخالقِها، إلى استنطاقِ علم الجيناتِ وسلاحِهِ الفتَّاكِ ابتغاءَ تَرسِيخِ دَعوى وُجودِ فُروقٍ بَيولُوجيةٍ بين الأجناسِ في مَعامِلِ الذَّكاءِ على يدِ عَالم النَّفسِ اليَهودي (هانزايزنك)[1] وشَراذِمِ مدرسةِ الهندسةِ البيولوجية (علم الجينات) بِسّرّ (مِعزى ولو طارت)[2] لإضفاءِ الشَّرعيةِ بلباس العِلمِ على دَعوى التَّفرقةِ العُنصريةِ وتحقيقِ مُتواليةِ لازمةِ [أبناءُ الله، وشَعبهُ المختار] رغم أنفِ عِلم الجيناتِ، فَمزاعمُ الصُّهيونيةِ بِوجودِ نَوعين مُختلفَين من الجيناتِ الوراثيةِ، من حيثُ الخصائصُ والصِّفاتُ والقابلياتُ الَّتي ينفردُ بامتلاكِها العرقُ الأبيضُ والشَّعبُ المختار؛ أما النَّوعُ الثَّاني: فهو من نصيبِ الشُّعوبِ الهامشيةِ (العالم الثَّالث)، في أكذوبةٍ صارخةٍ ومسخٍ للعلم وقداستهِ تمامًا [كأكذوبةِ أبناءُ الله وشعبهُ المختارُ وأرضُ الميعادِ والوعدُ الإلهي ومحرقةُ أوشفيتز النَّازية]، فما على الهامشين المنحطّينَ وراثيًا في الأمزجةِ والمقدِرةِ المعْرفيةِ والدَّورِ الاِجتماعيّ إلاَّ أن يُزاولوُا الأعمالَ ذاتِ الصِّبغةِ الميكانيكيةِ الَّتي جَعلتهُم جيناتُهم مُهيَّئينَ لأدائها لِانعدامِ الذَّكاءِ عندهُم والاِستعداداتِ والقابليَّاتِ!!؛ فَمتى كانت[الجيناتُ عِرقيةً عُنصريةً أنَانيةً] إلاَّ في قَاموسِ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ ووكلائها المعتمدين؟!!!؛[إنَّ للعلمِ قواعدُ ومناهجُ، وله روحٌ وغاياتٌ ومقاصدُ وأخلاقٌ وآدابٌ، فإذا فُصِل بينَ العلمِ ورُوحهِ فَقَدَ تأثيرَهُ العُمراني، وتحوَّلت معطياتهُ ومنتجاتهُ إلى وسائلِ دمارٍ شَاملٍ.

إنَّ العالمَ يترنَّحُ في أزماتِهِ على أيدي هذا النَّوعِ من الضَّواري البشريةِ وعلماءٍ باعُوا ضَمائرَهُم في سوقِ النَّخاسةِ: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧ ﴾ [الروم:7]، إنَّه يتراجعُ تراجعًا خطيرًا باتجاه العَرافَةِ الغَيبيةِ السَّلبيةِ والغَنوصيةِ ونَحوِها من الثَّقافاتِ البائدةِ [الحضارةُ الإباديةُ] الَّتي لا تتردَّدُ في إزالةِ الآخرِ؛ وعليه: فإنَ تراجعَ مِيزانِ الأمانِ الحيوي العَالمي، ومَسخَ منظومةِ الأخلاقِ والقِيم ومنظومةِ العلمِ وقداستهِ، بإخضاعِها للبِغاء والعُهرِ الفكريّ والتَّزويرِ لنظريَّاتهِ العِلميةِ جميعِها بمختلفِ تخصُّصاتِها، وإحلالِ العَبثيةِ والفَوضى الخلَّاقةِ، وطمسِ علمِ تاريخِ الأديانِ وقصَصِ النَّبيّين، وإحلالِ التَّاريخِ الوَثَني الإلحادي، ومسخِ كينونةِ الإنسانِ وانعدامِ وقَهرِ وكَبتِ الضَميرِ،كلُّ ذلك قد اختلَّ منذُ أنْ سَيطرت الإنجيليةُ الصُّهيونيةُ على عَرش الفكرِ العالميّ، واستَحوذت على منظومتهِ العلميةِ، بعد أنْ حرَّفت التَّوارةَ والإنجيلَ، ومسخت تاريخَ الأديانِ وعمومِ التَّاريخِ الإنساني في أقبيتَها وسَراديبِها لِقرونٍ عديدةٍ ، كان ذلك من وراءِ الكواليسِ دَهرًا، فلمَّا تمكَّنت من عرشِ القيادةِ العالميةِ الكونيةِ، صدَعت به بعدَ أنْ باتت هي الرَّقيبَ الحسيبَ.

وعليه: فإنَّه ليس بَعيدًا ذلك اليَومُ الَّذي يَترحَّمُ فيه النَّاسُ على السُّلطةِ الكَهنوتيةِ الَّتي فعلت فعلتَها بالعلمِ والعُلماءِ في عُصورِ سِيادتِها،[كانَ ذلك يَومها ظُلمًا وعُدوانًا]، أمَّا اليومَ فهو عينُ العَدلِ والحِكمةِ في حقِّ من باعوا ضَمائرَهم في سُوقِ النَّخاسةِ وتمحَّضُوا للشَّرِّ، حتى صارُوا صنوًا

(1) عالم نفس يهودي ألماني بريطاني، عمل في مجال الذَّكاء والشَّخصية (1916، 1997) لندن.

(2) (معزى ولو طارت) : مثل يضرب لمن يصرُّ على جحود الشيء، وهو يعلم خلافه علم اليقين.

ISSN: 2462-2508

للشّيطان بل أضلُّ سَبيلاً، همُّهُم الثَّراءُ والشُّهرةُ (النَّفعيةُ المجرَدَةُ)، لاَ بل ويَترحَّمُون على جَيشِ الملكِ (سِرجون الثَّاني الآشوري)[1]، ثُمَّ جَيشِ (نبوخذ نصر)[2] البَابلي، وكذا الجيشِ الفِرعوني[3]، ثُمَّ الاِجتياحِ الرُّوماني بِقيادَة (تيتوس)[4]، وآخرها "أوشفيتز النَّازية[5]"، كلُّ أولئكَ سَحقُوا المارقين من اليَهودِ الصَّهاينَةِ في عُهودهم تلكَ، وشَرَّدُوهُم ونكَّلُوا بهم، بسبب الرُّوحِ العُدوانيةِ الإجراميةِ والحقدِ والمكرِ والشَّرِّ المستَطيرِ والغَدرِ الَّذي اتَّسمت به الشَّخصيةُ اليَهوديةُ في عُهودِها الغابرةِ ولا تزالُ، وإلاَّ كيفَ يُعقلُ أن تتكالَبَ عَليهم الأممُ وهم [المسَالمونَ الخيِّرُون] في شُعوبِ الأرض؟!!، وحتَّى الغَربُ الصَّليبيُّ الَّذي يَذرفُ اليومَ دُموعَ التَّماسيحِ على هذا الجِنسِ الخَسيسِ، كاَنَ بالأَمسِ القَريبِ من أَشدِّ النَّاسِ عَداوةً لهم، يشهدُ لذلك تاريخُهُ القَديمُ والحديثُ، وفي عَشيةٍ أو ضُحاها انقلبَ هؤلاءِ الأراذلُ من التَّدنيسِ إلى التَّقديسِ، من التَّبعيةِ والاِستعبادِ إلى عَرشِ القيادَةِ السِّياسيةِ والاِقتصاديةِ والعِلميةِ والعسكريةِ العالميةِ؛ أفَسِحرُهُم الأسودُ الَّذي عُرفوا به دَهرَهُم بلَّغَهُم مَعارجَهُم وعُلوَّهُم الكبيرَ هذا؟!!، أم هو استحقاقُهُم؟!!، أم أنتم لاتُبصِرُون؟!!.

"إنَّ فرضَ الإنجيليةِ الصُهيونيةِ الرِّبا على دُول العالمِ بإلغاءِ اتفاقيةِ (بريتون وودز) (1971)م وتحطيمِ استقرارِ العُملاَتِ الورقيةِ إيذانٌ خطيرٌ ببدأِ عصرِ الظَّلامِ الحديثِ بانعدامِ الأمنِ السِّياسيِّ العالميِّ الغِذائيِّ والاِقتصاديِّ، فلا يزالُ الفَقرُ يزدادُ وأعدادُ الفُقراءِ في العالم تزدادُ طردًا مُفجعًا، والإنجيليةُ الصُّهيونيةُ عاكفةٌ على امتصاصِ ذَهبِ العالم، وأغنياءُ العالم الأغبياءُ تزدادُ أرقامُ حسابَاتِهم بأعدادٍ وهميةٍ في بنوكِ وبورصاتِ العالم وهُم في غفلةٍ سَاهون، واكتفُوا بمجرَّدِ أرقامٍ وأوهامٍ. إنَّ غيابَ الذَّهبِ من التَّعاملاتِ الاِقتصاديةِ بين البَشرِ كما جاءَ تجسيدًا في فيلم (قوس قزح) سَيؤدي إلى دمارٍ اقتصاديٍّ هائلٍ بمَعيةِ الرِّبا الزّاحفِ من كلِّ حَدَبٍ على كلِّ فِلْسٍ أو قِرشٍ في شَرقِ الأرضِ وغَربِها، على يدِ صُندوقِ النَّقدِ والبنكِ الدَّوليينِ ومُنظَّمةِ التِّجارة العالميةِ والشَّركاتِ الاِحتكاريةِ الأُخطبوطِيةِ وإمبراطورياتِ الإعلامِ النَّافخةِ فيه؛ جمعَ اليهودُ الذَّهبَ العالمي، واقنعوا السُّلطاتِ الغَبيَّةَ الحاكِمةَ للشُّعوبِ المستَضعَفةِ بأنَّ الذَّهبَ لا يَصلحُ رَصيدًا لعُملاتِهم الوَرقيةِ من خِلال نَظرياتٍ اقتصاديةٍ فاسدةٍ، وهذا صنيعُ الانجيليةِ الصُّهيونيةِ بعالمِ الأغبياءِ قَديمًا وحديثًا" [6] !!!، تلك هي قِصَّةُ الدُّولار والذَّهب وعلاقتُها بانهيار العالمِ اقتصاديًا، الَّذي يَرونهُ بعيدًا ونراهُ قريبًا.

(1) سرجون الآشوري : استولى على إسرائيل عام (722) ق .م.

(2) نبوخذ نصر البابلي : استولى على يهوذا بعد أن طرد الفراعنة منها وقتل وسبى من بقي من اليهود عام (586) ق.م.

(3) الجيش الفرعوني : استولى على يهوذا عام (603) ق.م .

(4) الجيش الروماني : في عهد الإمبراطور (أدريان) استولى على فلسطين بقيادة (تيتوس) وشتت اليهود في الآفاق عام (135) ق.م .

(5) أوشفيتز النازية : محرقة اليهود في العالمية الثانية، على أيدي الألمان كما يزعم اليهود، ما عرف ب(الهولوكوست) : هي عملية اضطهاد وقتل منهجي بيروقراطي برعاية الدولة لما يقارب من ستة ملايين يهودي قام بها النظام النازي والمتعاونين معه.

(0(5) محمد شريف مظلوم \ **الذهبُ والدُّولار وعلاقتهُما بانهيار العالم** \ (د.ن) (ط2) بتصرُّف

ISSN: 2462-2508

المطلبُ الرَّابعُ: عُدوانيةُ الإنسانِ بينَ الفِطرةِ والاِكتسابِ[1]، وأثرُ ذلك في التَّعايشِ والتَّوازنِ وسُننِ التَّدافُعِ، النِّهايةِ الحَتميةِ لنَظريَاتِ وأيديُولوجيَا القُوَّةِ، والصَّحوةِ الإنسانية والرَّشدِ.

فَهل ذلك يَعني أنَّ البشريةَ سَتَبقَى دَهرَها فريسةَ دائِها السَّبُعيِّ؟!، هَل هُو داءٌ عابرٌ، أم أصلٌ في فطرتِها الإنسانيةِ وما تُمليه طبيعةُ الصِّراع؟!، وهَل ما أخذَتهُ الشُّعوبُ المتَمدِّنةُ ظاهرًا على الشُّعوب البِدائيةِ، هو ما ترتكسُ على أمِّ رأسِها فيهِ بالذَّاتِ؟!، أي المراوحةُ من غيرِ ارتقاءٍ في مَسيرةِ القَهقَرى، فَهل الاِرتقاءُ التَّكامليُّ الإنسانيُّ مستحيلٌ على صعيدِ التّعارفِ والتَّعايشِ والتَّضامنِ؟!، وهل هو تَبادُلُ أدوارِ الرُّعبِ وتَصديرُ الخَوفِ والموتِ والدَّمارِ والخرابِ عبرَ الأَزمنةِ والأَمكنَةِ والأَشخاصِ؟، عنوانُه الفَسادُ وسفكُ الدِّماء، أم في هذا التَّعميم مُجازفةٌ وجنايةٌ على التَّاريخ والإنسانِ؟، فَقد أُتيحَ ويُتاحُ للبَشَريةِ يومًا أن تكبحَ جماحَ نَفسِها وتعودَ إلى رُشدِها وتَؤوبَ إلى ربِّها، وتتبرَّأَ من تِيهِها وضَلالها وشُذُوذِها، وتُبصرَ حقيقةَ وسرَّ وجُودِها؟!!؛ إنَّنا إذا تتبَّعنا الحلقاتِ الموغلةِ في التَّاريخ الإنسانيِّ ألفينَا ثمَّةَ تقابلاً وتجانسًا عجيبًا من حيثُ الهبوطُ والإسفافُ، فثمَّةَ سلوكٌ ومعنًى ومغزًى ودلالةٌ، هو الإنسانُ ذاتُه في هُبوطِه، بل كلَّما أوغلَ في الحداثةِ كلَّما أوغلَ في الهبوط والإسفافِ.

إنَّ التَّاريخَ الإنسانيَّ غيرُ المظفَّرِ يكتبُ النِّهايةَ الفَاشلةَ للإنسانِ، إنسانِ المُثُلِ العُليا والعقائدِ والقِيم السَّاميةِ، المنتَكسةِ إلى العُدوانيةِ والمنَازعِ النَّرجَسيةِ[2] والاِصطفائيةِ والسِّيكوباتيةِ[3] والسَّاديةِ[4]، انقلابُ الإنسانِ على الإنسانِ، وتَصفيةُ الإنسانِ للإنسانِ، وحجَّتُه في {اللاَّهوتي المقدَّس}؛ هبطَ الرَّجلُ فَهَبطت معه الرُّجولةُ والمروءةُ، وهَبطت المرآةُ فَهبطت معها كلُّ معاني الأُنُوثَةِ، وأيُّ شيءٍ هو الرَّجُل بلا رُجولةٍ ومُروءةٍ؟!، وأيُّ شيءٍ هي المرأةُ بلا

(1) صيغة تفاعلية تعبر عن الأثر النِّسبي لكل من الوراثة والبيئة على أي ظاهرة سلوكية، وهنالك اختلاف في الاتجاهات ووجهات النظر حول الحجم الذي يمكن رده إلى البيئة أو الوراثة بالنسبة لكل ظاهرة نوعية، ولكن الأمر الذي لم يعد عليه خلاف، هو أن هناك دائما تفاعلا وتكاملا بين كل من البيئة والوراثة . معجم علم النَّفس والتحليل النَّفسي، ص 483.

(2) النَّرجسية : هي حبُّ الذَّات وتعشقها، وكثيرا ما يكون العنصر الجنسي من معانيها، وهي من النَّرجس الزهر المعروف، وله قصة أسطورية عند الإغريق، وهي تعني أن الشخص المصاب بها غير ناضج انفعاليا، وهي من مصطلحات التحليل النفسي، وهي بخلاف الأنانية، فصاحب هذه الشخصية محبٌّ لنفسه شديدُ الاعتزاز وبما يقوم به. الموسوعة النفسية الجنسية، د. عبد المنعم الحفني، ط 2،ص 522، 1417، 1997 م.

(3) يشتق هذا الاصطلاح من كلمتين هما : (نفسي) و(مرض) أو انحراف، وهكذا يحمل اصطلاح السيكوباتية مفهوم انحراف الفرد النفسي في سلوكه عن الطريق السوي، أي مجانبة السلوك الموافق، ووصفه بالانحراف، لذا تقرن السيكوباتية بالانحراف، فيقال : الانحراف السيكوباتي، وتعلق على السلوك الذي يعد مضادا للمجتمع خارجا عن قيمه ومعاييره ومثله وقواعده . معجم علم النَّفس والتحليل النَّفسي ص 231.

(4) السَّادية : اشتقاق اللذة عن طريق القيام بتعذيب الآخرين، سواء بتوجيه عدوان مادي إليهم كالضرب والإيذاء الجسدي، أو بتوجيه عدوان معنوي للتقليل من شأن الآخر وعدم مراعاة وكرامته، أو ضرب مصالحه أيا كانت . الوجيز في مصطلحات التَّربية وعلم النفس / نوفل نوفل إبراهيم، ص 65.

ISSN: 2462-2508

أنوثةٍ ولاكرامةٍ ولا أخلاقٍ؟!، وأيُّ شيءٍ هي الإنسانيةُ بلا عقيدةٍ ولا مبادئَ ولا قيمٍ؟!؛ إنها نهايةٌ من استنكف عن الإمتِثال، والتَّسليم للهِ ربِّ العالمين، وتلك الحجَّةُ البالغةُ عليهم: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام:149].

إنَّ التَّجربةَ التَّاريخيةَ تؤكِّدُ أنَّ الصِّراعَ يقودُ إلى الإستقرارِ الظَّالِمِ، أي غلبةُ القَويِّ وقهرُ الضَّعيفِ رغم ما يتخلَّلُ هذا الإستقرارَ من فتراتٍ دَمويةٍ وثَوريةٍ تحصلُ بسببِ الصِّراعِ نَفسهِ، إنَّ الطَّابعَ العامّ للتَّاريخِ هو الاستقرارُ بِلُغةِ أصحابِ القُوَّةِ، إنَّه تاريخُ الأقوياءِ الظَّلمةِ المستبدِّين، ذلك أنَّ المجتمعَ الإنسانيَّ تَقُودُه (القُوَّةُ والمصلَحةُ)، الإستقرارُ (التَّعايشُ) بِلغةِ الأقوياءِ، الزَّمنُ في قَبضتِهم، والكلمةُ فيه من تَصميمِهم وثقافتِهم الَّتي تجعلُ من قِيم التَّرغيبِ والتَّرهيبِ آلياتُ تَعاملٍ اجتماعيةٍ مُوجَّهةٍ، فالمجتمعُ في أعماقهِ ساحةٌ مُضطربةٌ، الهدوءُ الَّذي تَغلي مراجِلُه في الأنفُسِ والأفئدَةِ، وهذا ما اصطُلحَ عليه بـ{التَّوازُن}[1]، ومن هنا تتَّضحُ حكمةُ النُّبوءاتِ الَّتي جاءَت لتُعالج هذا الصِّراعَ، إنَّه ضرورةٌ وجُوديةٌ وحَتميةٌ بِتَهذيبِهِ وتَقنينهِ وِفق قواعدَ موضوعيةٍ؛ لقد جاءَت النُّبوءاتُ لتَحكُم فيما اختلفَ فيه النَّاسُ، تعقيدُ الصِّراع وتهذيبُه،كونُ رفعِه عمليةٌ مُستحيلةٌ ظاهرًا لأنَّه فِطريٌّ، ثُمَّ هو ضروريٌّ لصياغةِ تَاريخِ الصِّراع بين التِّيهِ والرَّشد، إنَّه ليس جَبريةً أبدًا، فالرُّؤيةُ القرآنيةُ ليست كذلك، إنَّها تُقرِّرُ إمكانيةَ نَقدِ الظَّاهرةِ الإجتماعيةِ المكتسبةِ وتَغييرِها، فالأنبياءُ والمصلحُون خَرجوا على الظَّواهرِ الإجتماعيةِ الَّتي وجَدُوا فيها انحرافًا عن الذَّوق الرَّفيع والقيم وتمرَّدوا عليها، وقَادُوا ثوراتٍ تَغييريةً قَلبت الموازينَ والقيمَ والمفاهيم، وأسَّست لمجتمعاتٍ جديدةٍ،كما أنَّ هناك ثَوراتٍ هزَّت العالم، أدَّت إلى صياغاتٍ أخرى للعلاَقاتِ الإجتماعيةِ أنتَجت قيمًا جديدةً، إنَّه التَّجديدُ الَّذي يَصبُّ في رصيدِ التَّوازنِ والتَّعايش والتَّعارفِ وإنْ بلغةِ الأقوياءِ؛ إنَّ التَّاريخَ أثبتَ هذه الوقائعَ الممكنةَ أكثرَ مِن مرَّةٍ، وليس من رَيبٍ أنَّ هذه الجماعةَ القَليلةَ تتشكَّلُ من نماذجَ فَريدةٍ، جاءَ في التَّنزيل العزيز:﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 41]، ومن تَتبَّع عَمليات التَّغييرِ الإيجابي عبر التَّاريخِ الإنسانيّ، علِم أنَّها تبدأُ بمبادرةٍ من نوادرَ لا يَتجاوزُون أصابعَ اليدِ، ثُمَّ تأخذُ سَبيلها إلى الإنتشارِ، تُحرِّكُه لإصلاحِ خَللِ المجتمعِ الفَاسدِ وفقَ سنَّةِ التَّوازُن في لجَّةِ الصِّراع الكونيّ المحتدِم، وحسنِ إدارةِ الصِّراع الإنساني في إعادةِ الصِّياغةِ مستفادًا من النُّبوءاتِ الَّتي أَسَّست لصراعِ التَّوازنِ الحقيقي، كما أنَّ التَّاريخَ نفسَه أثبتَ أنَّ أقدرَ النَّاسِ على إفسادِ المجتمعاتِ، هُم العُلماءُ والمتَنبئُون المتَعالمون، ذلك شأنُ الأيديولوجياتِ السَّامة أمثالِ{الدَّاروينيةِ[2] والفُرويديةِ[1] والماركسيةِ[2] والفاشيةِ[3]

(1) نظام تسعى عن طريقه الدول أو الكتل المكونة من الدول للحفاظ على توازن القوة لمنع هيمنة أي دولة بمفردها أو تقليص الصراع أو إمكانية وقوع حرب.

(2) الداروينية : نسبة إلى دارون صاحب نظرية التطور والنشوء والاختيار الطبيعي، وأن مظاهر الحياة تطورت وفقا لمبدأ الاختيار الطبيعي هذا، وفي علم النفس تشير إلى المنفعة الناتجة من السلوك، فهي تشير للمذهب الوظيفي . قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية، د.عبد الرحمان العيسوي، ص51 .

ISSN: 2462-2508

والفَوضويةِ والتَّقويضيةِ التَّفكيكيةِ الدرايديةِ[4] والوجودية العبثيةِ والنِّيتشاويةِ[5] والنَّازيةِ والمالتوسيةِ[6] والنَّفعيةِ الميَكافلِّيةِ[7] والنِّسبيَّة الآنشتاينيةِ[8]...}، هذه النَّظرياتُ كلُّها وأمثالُها هي الَّتي سمَّمَت الفكرَ وعَولَمت التِّيهَ، وأهلكتِ الحرثَ والنَّسلَ، وأحالت الحياةَ إلى عَبثيةٍ غَرائزيةٍ بهيميةٍ في أحسنِ أحوالها، همُّها {مطلقُ الفَسادِ المعولم، بكلِّ حَيثياتهِ وتَوصيفهِ}.

إنَّ التَّوازنَ يُحدِثهُ الأنبياءُ والمجدِّدُون والمصلِحُون، الَّذين يأمُرونَ بالقِسطِ من عُلماءِ الأُمم والعُقلاءُ ذوُ الرَّشدِ، أما

(1) الفرويدية : فرويد طبيب نمساوي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس، ولد لأبوين يهوديين، حصل على درجة الدكتوراه عام (1881) اعتبر أن الغريزة الجنسية هي السبب الأول للهستيريا، وأن اضطراب هذه الغريزة 0ي العلة الأساسية في جميع الأمراض"بطريقة التداعي الحر" ويعتبر نظريته في الكبت هي الحجرالأساس في التحليل النفسي، ونظرياته تمهد لعبادة الذات والنفس.

(2) الماركسية : نسبة لكارل ماركس ذي الأصول اليهودية، تقول بالتفسير المادي لحركة التاريخ، وأن البناء الفوقي الفكري تؤسس له العلاقات الاقتصادية التحتية، وأن الاقتصاد أساس الاجتماع الإنساني، تقول بالجدل الهيجيلي وبصراع الطبقات. المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، د . عبد المنعم الحفني، ط1، ص433، 1995م .

(3) الفاشية : أيديولوجية الحركة التي استولت على السلطة في إيطاليا سنة (1922) بزعامة موسوليني، واستمرت في الحكم حتى سقوط إيطاليا في يد الحلفاء سنة (1945) ، ومنظرها (جيو جنتليه) وهو الذي وضع ميثاقها عام (1932) ، وتطلق على كل حركة مشابهة في أي بلد من العالم، يقول عنها (جنتيله) : إنها حركة بعث قومية تناهض الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية. المعجم الفلسفي، د. عبد المنعم الحفيني، ص 233.

(4) نسبة إلى الفيلسوف اليهودي الجزائري جاك درايدا (1930 2004) م من أصل فرنسي، صاحب مذهب (التقويضية التفكيكية العبثية) ، النظرية التي قوَّض ونسف بها الفكر الغربي من القواعد.

(5) النتشاوية) : نسبة إلى الفيلسوف الألماني (نتشه) (18441900) ، ويرى أن الغريزة مصدر قوة الإنسان التي تمنحه السرور والنشوة والقوة، وهي التي تحرك الإنسان، فهي العلة الأولى والأخيرة لأي حدث.

(6) المالتوسية : نسبة إلى مالتوس(1766 1834) وتعني أن الجنس البشري يضاعف نفسه بنفسه، فزيادته تكون بموجب المتوالية الهندسية، بينما زيادة المواد الغذاائية تكون بموجب المتوالية العددية، وتستند هذه النظرية على معمَّمات نظرية خاطئة، وقد تركت أثرا بالغا في الفكر الاجتماعي والسكاني في القرن التاسع عشر، وساهم كل من صموئيل سمول ودارون في تطوير النظرية المالتوسية

(7) النظرية الميكافيلية : توظيف المكر والازدواجية (الخداع) في الكفاءة السياسية أو في " السلوك العام" وهو مصطلح يعبر عن مذهب فكري سياسي أو فلسفي يمكن تلخيصه في عبارة " الغاية تبرر الوسيلة" تنسب إلى نيكولو مياكافيلي الإيطالي في القرن السادس عشر الميلادي . تعريف قاموس أوكسفورد .

(8) النسبية الأينشتينية : نسبة إلى أنشتاين (1889 1955) أبو المادية بلا منازع، ولد في ألمانيا لأبوين يهوديين، وهو واضع النظرية النسبية الخاصة والعامة، حاز جائزة نوبل في الفيزياء عام (1921) وهو الذي نبه روزفلت على إنتاج القنبلة النووية عام (1940) توفي عام (1955) وحرِّق جثمانه في نيسان (1955) ونثر في مكان غير معلوم، وحفظ دماغه في جرة عند الطبيب الشرعي (توماس هارمن) ، يعتقد أن الطبيعة هي الإله بالنسبة له.

ISSN: 2462-2508

العلماءُ الفَاسِدُون والمتنبِّئُون والمتَعالمون أصحابُ الفكرِ المخصِيّ العبثيّ والعقلِ الفاسدِ والمشوَّهِ والمختلِّ، لهم أشدُّ تَدميرًا من الظَّواهرِ الكونيةِ العنيفةِ المدمِّرةِ، وأشدُّ خطرًا على الأُممِ ومَصائِرِها وتَعارُفِها وتَعايُشِها وأمنِها وأمانِها واستقرارِها ورُشدِها وتيهِها، لاَ بل وُجودِها وكينُونَتها، ولذلِك اعتبَرَ نبيُّ الإسلام الكونيّ محمَّدٌ ﷺ: «شرَّ النَّاسِ، شِرارُ العُلماءِ في النَّاس»[1]، مبيِّنًا ﷺ أنَّ العلماءَ الفاسِدين الفَاسقِين سببٌ وجيهٌ في هلاكِ الأُمم والشُّعوبِ. إنَّ العلمَ تَقودُه المبادئُ والأخلاقُ، إنْ في ميدانِ البحثِ أو نَشرِه وتَعليمِه، قال (ﷺ): «من تعلَّم لغيرِ اللهِ أو أرادَ غيرَ اللهِ فليتبوءْ مقعدَهُ من النَّار»[2]، أليس العلمُ الَّذي انسلخَ عن بُعدِه الإلهي هو من أنتَج مخلَّفاتِ الفِيزياءِ النَّوويةِ والهندسةِ الوراثيةِ، الَّتي تفنَّنَت من الاِستنساخِ الآدميّ سرًّا وعلانيةً، بعدَ أن عاثَت في عالمِ الحشراتِ والحيوان والنَّبات تخريبًا؟!!، أليست حَفنةٌ من الجراثيمِ المخلَّقةِ في معامل البيولوجيا (الهندية الوراثية) من دولِ الاستكبارِ العالميّ، أو تِلك الَّتي حازت التَّقنيةَ العِلميةَ هذه سِرًّا أو علانيةً، قادرةً على تدميرِ العالمِ في بضعِ ثَوانٍ، وكذا السِّلاحُ النَّووي من حيثُ الأسبابُ؟!، بلى إنَّها شَيطنَةُ العلمِ وتجريمُهُ وصرفُهُ عن بُعدِه الإلهي.

لَقد قَضى إبليسُ بعلمِهِ الفاسدِ وإجرامِ غَوايتِهِ على آدمَ وذُريَّته، يومَ أن دَلَّه على الشَّجرةِ الملعونةِ ابتغاءَ الخلودِ والملكِ، جاء في التَّنزيلِ العزيز:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه:120]،﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، إنَّ ذرِّيتُه لم تَعِ الدَّرسَ، لذا تدلَّت وانحَدرت في إسفافِها بغرورِ العلمِ والمعرفةِ الزَّائفةِ، الَّتي لا تَعدُو أن تكونَ قُشورًا في علمِ الأَوَّلين من بَني جِنسِهم، باتت اليومَ شَبحًا مُرعبًا وقَلقًا هِستيريًّا يُسابقُ الزَّمنَ إلى الاِنتحارِ الجماعيّ الكَوني. إنَّه لَعِلمُ اليقينِ وحقُّ اليَقين وعينُ اليَقينِ، أنَّ الإنسانيةَ اليومَ تسارعُ في نِهايتِها الَّتي سَعت إليها باختيارِها المجنُونِ الضَّالِ التَّائهِ، إنْ هي لم تُلجم العِلمَ والبحثَ العلميَّ بلجامِ القِيم والمبادئِ الإنسانيةِ والضَّوابطِ الأخلاقيَّةِ، الَّتي شَاركَ في إثرائِها وإخراجِها من كُمُونِها إلى الكونِ الرَّحبِ مائةٌ ألفٍ وأربعةٌ وعشرُون ألفَ نبيٍّ ورسولٍ، كلُّهُم يُنذِرُ ويتوعَّدُ قومَهُ وأُمَّتهُ وعَشيرتَه مَغبَّةَ التَّمرُّدِ والاِستكبارِ على الحاكميةِ المطلقةِ ومنهجِ الاِستخلافِ وأمانتِهِ، الَّتي أضاعَها الإنسانُ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧].

إنَّ فكرَ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ التُّلمودي، يؤصِّلُ حالةَ الاغترابِ الإنسانيّ بالقوَّةِ، الَّتي تتشعَّبُ عنها المفاهيمُ الأيديولوجيةُ والمدارسُ الفكريةُ المعاصرةُ، فالميلادُ الجديدُلم يعُد بعيدًا، إنَّه ليس يُوتيوبيَا ولا مثالياتٌ، ولاَهو ضربٌ من المستحيلاتِ بل عينُ اليقينِ. إنَّ معركةَ الفكرِ والعلمِ لاَ إكراهَ فيها، إنَّما هي الإقناعُ، فعالمُ الفكرِ لا تُحدي فيه العضَلاتُ ولا الإكراهُ، إنَّ البشريةَ لم تَعترف به عالماً له كيانهُ ومقتضياتهُ إلى الآن؛ إنَّ المقيَّدين بالماضي

(1) الجامع الصَّغير / **الإمام السُّيوطي** / (ط1) / ج 2\39.

(2) سنن التِّرمذي / أبواب العلم / باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدُّنيا، رقم 2655\التَّاج ج 1 كتاب العلم ص 73، وقال هذا حديث حسن غريب.

ISSN: 2462-2508

الأُسطوري[1] التُلمودي والعهدِ الجديدِ، الَّذين يَسعَون جُهدَهُم من قبلُ ومن بعدُ سِراعًا في [خَنقِ ندَاءِ الحقيقةِ]، لا يُدركون التَّغيُّراتِ ولا المتَغيّراتِ، ولا تَصوُّرَ ما سيَحدُثُ في المستقبل القَريب والبعيدِ، إنَّ القرآنَ الكريمَ يُحوّل التَّحدّي إلى المستقبلِ، الّذي سَيُفشِلُ الملأَ الَّذين يمارسُون الإكراهَ في كلِّ شيءٍ، ويَفرضُون فِكرَهُم وثقافَتهُم وأيدولوجياتهم الوضعيةِ على العالمين،" على أنَّ استعادةَ الإنسانِ لإنسانيتهِ لا يُكلّفُه شيئًا، بل يكفيهِ أن يتمناها ويُحبُّها فسيَحصَل عليها مجَّانًا، هكذا قال لأَبواسيه"[2]، وهكذا قال المسيح عيسى بنُ مريم {عليهما السَّلام}: "مجَّانًا أَخَذْتُمْ، مجَّانًا أَعْطُوا"[3]؛ إنَّهُ ليس بالقَتلِ والفسادِ والحقدِ والحَسدِ والسَّاديةِ والإصطفائيةِ والسِّيكوباتيةِ تُحلُّ المشكلةُ الإنسانيةُ، وإنَّما بِتحويلِ العدُوِّ إلىَ وليٍّ حميمٍ، من هنا قال المسيح {عليه السَّلام}:" أحبوا أعدائَكم وباركوا لأَعنيكم وأحسنُوا إلى الَّذين يُسيئُون إليكُم " [4]، وجاء في التَّنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾، هذا المنهجُ والتَّصورُ والسُّلوكُ الَّذي يُخرجُ الإنسانيةَ من عُبوديةِ الطَّاغوتِ إلى عبادة الله ربِّ العالمين، من جحيمِ القَتل والتَّفكيكِ والتَّقويض والعبثيةِ إلى منهجِ التَّعايشِ السَّواءِ.

إنَّ الَّذين لايفهَمُون إلاَّ لُغةَ الصِّراعِ [الإثمِ والعُدوانِ] لايفقَهُون لُغةَ التَّعاونِ على[البرِّ والتَّقوى]، إنَّ اللهَ ورسولَهُ محمدٌ ﷺ وآدمُ ثُمَّ الشَّيطانُ مُتَّفِقونَ على أنَّ المشكلةَ في البَشرِ أنفُسِهِم ومن عندِ أنفُسهِم، جاء في التَّنزيل العزيز: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران:165]، ويقولُ الرَّسولُ الكريمُ ﷺ: «مَن وجدَ خيرًا فليحمَدِ اللَّهَ ومن وَجدَ غيرَ ذلِكَ فلا يلومنَّ إلَّا نفسَهُ»[5]، ويقولُ آدمُ (عليه السَّلامُ): ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف:23]، ويقولُ الشَّيطانُ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم:22]

إنَّ ثقةَ الإنسانِ بالإنسانِ يجبُ أن تعودَ يومًا، الثِّقةُ الَّتي

(1) الأسطورة : إن الأسطورة تاريخ حقيقي، لا يتصل بها الكذب، وهي ترجع إلى حقائق راسخة، كأسطورة الخلق والطوفان ... وهي تعتمد عنصر التقديس، وهي سردية في طبيعتها، وأداة الإنسان القيم في التفسير والتحليل والتعليل، وليست بمعنى الأكاذيب والخرافات كما فهم بعض المفسرين المتأخرين، والجذر اللغوي للكلمة يفيد المعنى الصحيح الذي هو (التدوين والتسطير والنقش والتأليف) وهي ترجع إلى أعصار موغلة في القدم، كما اشتهر بها الإغريق والرومان .

(2) ((1530 –1563) Estienne de La Boétie كان قاضيًا فرنسيًا وكاتبًا ومؤسسًا للفلسفة السِّياسية الحديثة في فرنسا.

(3) إنجيل متى / الإصحاح 8:10.

(4) إنجيل متى /الاصحاح 44:5.

(5) صحيح مسلم\ برواية أبي ذر الغفاري\كتاب البر والصِّلة \ باب تحريم الظلم \ رقم 2577.

ISSN: 2462-2508

يَفتَقدُها العالمُ المعاصرُ المتَهوّرُ"[1]، يأمرُنا القرآنُ الكريمُ أن نُمعِنَ النَّظرَ في التَّاريخِ الغابرِ، فإن لم يكفِ عبرةً، فليُنتَظر المستقبلُ القريبُ، فإنَّه سيأتي بأدلَّةٍ دامغةٍ تضطرُّ النَّاسَ إلى الخروجِ عن شَريعةِ الغابِ إلى العَدالة النِّسبيةِ وكلمةِ السَّواءِ، إنها تتقدمُ نحو هذا راغمةً وإن كان التَّقدُّمُ بَطيئًا، إلاَّ أنَّه راسخٌ وثابتٌ، جاء في التَّنزيل العزيز: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف:8]

إنَّه يجبُ لزامًا أن يحاكمَ كلُّ من أجرمَ في حقِّ الإنسانيةِ يومًا، ليسَ فقط مُحترفوا القَتلِ منَ الجنرالاتِ وجُيوشِ الموتِ المتَخصِّصين، بل من هُم أشدُّ إجرامًا، إنَّهُم العلماءُ والمهندسُون أصحابُ [جوائز نوبل] المهُوسين باختراع آلةِ الموتِ الرَّهيبِ ومُبتكِروا نظريَّات التِّيهِ وفكرِه المسيخ، فلقد تَعارفت البشريةُ أنَّ العُلماءَ هُم أعلى طبقاتِ الإنسانيةِ فهمًا ووعيًا ورُشدًا وإدراكًا لمخاطرِ الأمورِ وعواقبِها، وهم دُعاةُ الخيرِ ومُسعدوُا الإنسانيةِ وقادتُها الحقِيقيُون في ظلماتِ الجهل الدَّامسِ، إلاَّ أنَّ الظنَّ هذا تَبخَّرَ مع أيديولوجياتِ الفِكرِ السَّام من فَلسفاتٍ ونظرياتٍ وأفكارٍ وأديانٍ وَضعيةٍ مُهرطقةٍ يُحيكُها حاخاماتٌ وقسِّيسُون وأحبارٌ [الكهنةُ الظَّلاميون]، وكذا المتَفنِّنينَ في إختراع وإنتاج آلةِ الموت الرَّهيبِ، والتَّحكُّمِ في معايشِ البَشَرِ بإنتاج واستنساخِ السُّلالاتِ الزِّراعيةِ والحيوانيةِ،﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدَّثر:19-20].

إنَّه لم يَبق من الزَّمن إلاَّ لمحةٌ خاطفةٌ في موكبِ التَّاريخِ المتَهوِّرِ الضَّالِّ التَّائهِ على ما تَقولُ به الآياتُ والنُّذرُ، فَحروبُ اليومِ هي الصَّفحةُ الأخيرةُ في سجلِّ الحروبِ التَّاريخيةِ منذُ الخليقةِ الأُولى إلى يومِ ابتعاثِ المسيحِ، ليقتلَ الخنزيرَ ويكسِرَ الصَّليبَ ويقيمَ العدلَ في النَّاس، ويطهِّرَ الأرضَ من الأرجاسِ والأدناس؛ إنَّ العالمَ يترنحُ اليومَ في مخاضِهِ العَسيرِ على شَفا كارثةٍ وفُرصةِ حربٍ نَوويةٍ عن طريق اختيارٍ مجنُونٍ، الرُّعبُ والرَّدعُ النَّوويُّ والبَيولوجي، يعني الحياةَ إلى جانبِ القُنبُلةِ والجراثيمِ المخلَّقةِ، و{ربَّما يكونُ عدلاً أن يموتَ الجيلُ الَّذي اختارَ هذا الطَّريق}،كما قال د.إيمانويل فيكوفسكي الأمريكي الخبير في الهندسةِ الجرثوميةِ.

إنَّ الكونَ ليس مِلكاً لتلك الجراثيمِ البَشريةِ المتَوحِّشَةِ [الضَّواري البشرية]، فلَن يكون ذلك طوعَ أيديهم وأهوائهم، فما هؤلاءِ العَبثيين إلاَّ دُمى في يدِ القُدرةِ الإلهيةِ تُحركها كيف تَشاءُ وفق السُّننِ الكونيةِ والحكمةِ الإلهيةِ، فمن يُصدّرُ الخوفَ لمن؟!، ومن يرعبُ من؟!، وهل هذا الرُّعبُ والإرهابُ والخوفُ حقيقةٌ أم وهمٌ؟، واقعٌ أم خيالٌ؟!!. إنَّهُ عبقريةُ الفَشلِ والحقدِ الدَّفينِ وسياسةُ الكلابِ وشرِّ الدَّوابِ، سياسةٌ من قُلُوبُهم إلى الحناجر (يَحسبون كلَّ صيحةٍ عليهم)، حتَّى خَيالاَتُهم تَتَمثَّلُ لهم في كلِّ حينٍ شبحًا مُفزعًا، هو تَاريخُهم الأسودُ المعمَّدُ بالغَدرِ والمكرِ والحقدِ وسفك الدِّماء يَتقمَّصُهُم ويَترَدَّاهُم، وإلاَّ فما الحاجةُ لهذه الجبالِ الرَّاسياتِ من القَنابلِ والصَّواريخِ وأكوامِ الجراثيمِ المخلَّقةِ؟!!، [قبَّحها اللهُ من سُيوفٍ، سَتَخذُلُهم إذا جاءَ وعدُ الآخرةِ]، جاء في التَّنزيل العزيز ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء:7].

إنَّ مُهمَّةَ الأنبياءِ هي دعوةٌ صَريحةٌ إلى نَزعِ القَداسةِ عن

(1) لابواسيه إيتين دي/ **العبودية المختارة** /تعليق أ . جودت السَّعيد/ (ط1) .

ISSN: 2462-2508

الكونِ والمُكوَّناتِ، فالتَّوحيدُ أصلٌ والشِّركُ طارئٌ؛ {إنَّ أزمَةَ المثَلِ الأعلى وانهيارِه هي أخطرُ ما يعانيهِ الأفرادُ والأممُ والشُّعوبُ والحضاراتُ}، وهل تقومُ هذه إلاَّ على المثُلِ العُليا؟! وهل تنهارُ إلاَّ بانهيارها؟!!." إنَّه عندما تَغيبُ المثلُ العليا تبرزُ الأمثلةُ التَّكرورِيةُ المسيخةُ، وتبرزُ معها الأفكارُ المخذولةُ لتنتقمَ لنَفسِها انتقامًا مُفزعًا، إنَّ العالم يَدفعُ فاتورةَ خِيانتهِ لنماذجهِ الأساسيةِ المثاليةِ، فالأفكارُ الَّتي تتعرَّضُ للخيانةِ تنتقمُ لنَفسِها" [1]. إنَّ لِواذَ الحضاراتِ والمدنيَاتِ والمجتمعاتِ شُعوبًا وقبائلَ وأفرادًا بفَلسفَاتٍ وعقائدَ وأيديولوجياتٍ وفكرٍ عَقيمٍ، مهما ظُنَّ أنَّه زَعيمٌ بالرُّقيِّ والتَّحضُّرِ والتَّمدُّنِ، أو بقانونٍ وَضعيٍّ مُتهافتٍ، مَهما ظُنَّ أنَّه يُقيمُ العدلَ في النَّاس، ومَهما آوى النَّاسُ إلى ما يَزعُمونَ أنَّه كهفٌ حصينٌ من مخلَّفاتِ الفِيزياءِ النَّوويةِ والهندسةِ الوراثيةِ حائلٌ بينهُم وبينَ مَكرِ اللهِ، فكلُّ ذلكَ محضُ سرابٍ وإسرافٌ في العمَى والضَّلالِ البعيدِ، فلا عاصمَ من أمرِ اللهِ إلاَّ اتباعُ مَنهجِ اللهِ، وكفَى به حِصنًا حصينًا وصِراطًا مستقيمًا.

إنَّ الوثنيةَ لاَ تنبتُ إلاَّ في الأرضِ التَّجهيليةِ، فالَّذين يألفُونَ المراتعَ الوخيمَةَ ومُستنقَعاتِها ويتحسَّسُونَ روائحَها النَّتنةَ، يَحسبُونَها المسكَ والعنبرَ، لا يتشوَّفُون أبدًا إلى حياةِ العزَّةِ والكرامةِ والحريَّةِ، فتِلكَ منابتُهُم مراتعُهُم وكفَى بها قذًى!!!؛ إنَّهُم يُريدُون ربًّا على مَقاسِهم، وأنبياءَ على مَقاسِهم، ووَحيًا على مَقاسِهم، ومُلوكًا على مَقاسِهِم، وجنَّةً ونارًا على مَقاسِهِم كذلكَ؛ لقَد أجمعت فَلاسفةُ الإنجيليةِ الصُّهيونيةِ ودُهاتُها وأحبارُها وحاخاماتُها ورهبانُها وقساوستُها وباباواتُها ومنظِّرُوها قَديمًا وحَديثًا على تحدي اللهِ، ومحاربةِ كلِّ خَيرٍ وفضيلةٍ على الأرضِ ما دامُوا فيها، حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُم كارهُون، وكان أمرُ اللهِ قدرًا مقدورًا.

التوصيات: 1- مراجعة التراث في علوم القرآن، وتنقيته مما لحق به أو أضيف إليه مما صار ثِرةً عليه وأداةً في يد الخصوم، وإعادةُ النَّظر في القراءات وتقسيم القراء وأحوال الإسناد فيها إلى قراءةً وروايةً، وتقسيم القراءات إلى متواترٍ وشاذٍّ، فمثل هذه الأمور التي تداخلت فيها علوم الإسناد وعلوم القرآن ينبغي أن تحال إلى البحث الأكاديمي المتخصص؛ فقضية الأحرف السَّبعة، والمعرب والدَّخيل، ومثلها بعض الأخبار التي تتعلق بجمع القرآن وتدوينه، وقضايا الناسخ والمنسوخ التي طعنت في القرآن الكريم، والتَّعارض والتَّرجيح، فكل تلك الأمور لا ينبغي تركها ذريعةً أو تلقينها خطأً للأجيال.

2 – بناء الوعي بالقرآن بلغة التَّحدي (الرؤيةُ القرآنيةُ الكونية)، وإطلاقية القرآن بإلغاء النِّسبية والاحتمالية من قاموس تفسيره، أو التَّعريف به وتعليمه، وقراءتُه قراءةً تخصُّصيةً لفقه (قانون التَّدافع وفقه التَّوقُّع) والاهتمام بتعليمه في جميع المراحل التَّعليمية والدِّراسية بجميع تخصُّصاتها، وصياغةُ مناهجه بما يتوافق مع كلِّ مرحلةٍ علميةٍ، وتعليق النَّجاح والرُّسوب على العلم به وبعلومه، وإدراجُ الحوافز والتَّرقيات في المؤسسات العامة والخاصة على العلم به والعمل بآدابه.

في الفكر والتَّاريخ: إعادةُ صياغة التَّاريخ العربي والإسلامي القديم، خصوصا تاريخ الأنبياء كلِّهم، وتاريخ جزيرة العرب والهلال الخصيب (سوريا الكبرى) بكافة رسالاته السَّماوية،كونُه مستقرُّها ومستودعُها، وبروز

(1) بن نبي، مالك / **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** / ط9.

ISSN: 2462-2508

مدرسةٍ فكريةٍ جريئةٍ واعيةٍ تجمع بين الأصالة والمعاصرةِ، محيطةٍ بعلم ومشكلات العالم الجديد، وانتهاجُ التَّعددية أصلا للأشياء، والتحرر من الغطاء إلى الكشف، ورفع القداسة عن كل ما هو وضعي، وتفكيك العقل المغلق، والتأكيد على نسبية المعرفة والحقيقة، وأن يعلم أنه من سلك إلى مقصد طريقا غير مشروع عوقب بخلاف مقصوده، كما أن الذين لا يبالون بكرامة الأمة ودينها لا ينبغي أن يلطفوا بالرخص، بل ينبهون بشدة العزائم، لتنبعث فيهم الكرامة والمروءة من جديد. إنه يجب لزاما دراسة كيف تكونت النخب العقدية والسياسية والفكرية وسروات الناس في التاريخ الإنساني التي رسخت معاني الكرامة الإنسانية والعدالة والعقيدة ومقتضياتها ودفع حركة النهوض الحضاري والإسلامي والإنساني والقيم التي تشبعت بها.

علم النفس والتربية والاجتماع – يجب تعظيم شأن الإيحاء الذاتي والعمل به والتربية الاستقلالية وأن الغرائز البشرية لا يصلحها الكبت والردع، وإنما يصلحها التنفير والتنفيس، وكل شيء يكون مندفعا أمام الطبيعة يراد دفعه بالضغط والردع دون التصريف والتنفير، يحدث ضررا محققا في الفرد والجماعة والأمة مطلقا، ويكون آفة اجتماعية قاتلة. يجب أن يكون التعلم فيضا من الوعي والطاقة والمقاومة العنيفة والاحتجاج، وأن يجوب الآفاق الحضارية ويغوص في مجاهيل النفس الإنسانية، فإن التعليم بلا تخليق ضرب من التلقيح الميت، إن العلم احتجاج وتجاوز، حركة لا معرفة شك لا يقين سؤال لا إقناع، فما أقبح التعليم الذي لا يكون فيه علم، وما أقبح العلم الذي لا يكون فيه تخليق أو تعبير أو رفض وتجاوز ومحاورة وإقناع.

فقه الدِّين والحياة: عقدُ الاجماع على الكراهةِ التَّحريميةِ لإقامةِ المتخصِّصين من علماءِ الأمَّة ومثقفِيها ومفكريها في بلاد الكفر، كي لا يوظِّفهم الغربُ في حربه ضدَّ الإسلام، وليخدموا أمَّتهم وأوطانهم، فوجود الاستبداد وتأصلُّه ليس حجَّةً، فالتَّغييرُ لا يأتي طفرةً، فالمجاهدةُ والمصابرةُ تعني الخلاص ولو بعد حينٍ. والدَّعوةُ إلى تأسيس (مجمع فقه التوقع) استنادًا إلى مدرسة الإمام الجويني (رحمه الله)، الفقه الخاص والعام واقتحام بابه، وتأصيل مشروعيته، وضبط الحراك في ميدانه، واستعلام معالمه وآفاق العمل به. وإعادةُ النَّظر في تفسيرِ الأشاعرة للقضاء والقدر الذي جُعل منه أداةُ تقويضٍ وتفكيكٍ وتدميرٍ للنَّفس والمجتمع، حينما سلبها فعلها واختيارها وإرادتها؛ وعدم التوغل في مجاهيل النُّصوص ولِيّ أعناقها لاتِّباع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وضبطه بضوابطِ ومكابحِ الشِّرع الصَّارمة حتىَّ لا ينقلب إلى هوى في النُّفوس، فما أُريق دمٌ في الإسلام في شيءٍ أشدُّ من فتنةِ التَّأويل، ولا اتُّخذ دينُ اللهِ دَخلاً ولا مالهُ دُولاً ولا عبادُه خولاً إلاَّ بالتَّأويل، وكفى به إثماً مُبيناً.

المصادرُ والمراجعُ:

1. إسكافي محمد بن عبد الله/ **مختصر كتاب العين**/ ت–د. هادي حسن الجمروي/ وزارة التراث والثقافة عمان، ط2،ص260، ج1 / 1437، 2016 م.
2. أوزفالد،سبينجلر/**انحطاطُ الغربِ**/ د.ط، ج2، باريس منشوراتدار gallimard، 1402هـ /1981م
3. بديع الزَّمان النَّورسي/ **المكتوبات–نوى الحقائق**/

ISSN: 2462-2508

ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط1، (إستنبول، تركيا: سوزلر، 1412هـ/ 1992م).

4. بكري أبو عبيد / **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**/، ت-د. إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان،ط 1، 1391، 1971م.

5. بن فارس بن زكريا أبي الحسين أحمد / **معجم مقاييس اللغة** / ت- عبد السلام هارون/ اتحاد الكتاب العرب، ج 4/ 1423 - 2002 م.

6. بن منظور /**لسان العرب**/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، ج /2، 1416، 1996 م.

7. بن نبي،مالك/**مشكلةُالأفكارِفي العالم الإسلامي**/ ط9،د.م:دارالفكر، 1429هـ/2009م.

8. بن يوسف محمد الشهير بأبي حيان الأندلسي/ **البحر المحيط** / دار الفكر بيروت/ ط1/ج3 / 1992/1412

9. حضرمي، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمَّد/ **المُقدمة**/ تحقيق عبد الله محمد درويش، ط1، دمشق: دار يعرب، 1424هـ/ 2004م.

10. حفار، سعيد/ **البيولوجيا ومصيرُ الإنسان**/ د.ط، الكويت: المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب تشرين الثَّاني 1404هـ1984م.

11. زَّمزمي/ **الإنْسان من عصور التَّضليل إلَى زمان القيام**/ ط1، ص157.

12. سُّيوطي/ **الجامعُ الصَّغير**/دار القلم (ط1) 1402هـ1982م / ج 2\39.

13. صاموئيل هنتجنتون / **صراعُ الحضارات**/ (ط1)، 1996م.

14. عبد المنعم، محي الدِّين/ **صناعةُ الإنهيار**/ ط1، د.م: دار الكتاب العربي، 1998.

15. علي الوردي/**خوارقُ اللاَّشعور** /لندن بريطانيا، دار الوراق (ط2) ج1 /1414هـ1994م

16. العهدُ الجديد/**إنجيل متَّى**/الإصحاح 8:10،د.ط، بيروت: المطبعة الأميركانية، 1910م.

17. لابواسيه إيتين دي/**العبوديةُ المختارة**/تعليق أ.جودت السَّعيد/مركز العلم والسَّلام للدِّراسات(ط1)1420هـ200م.

18. لحيلح ، عبد الله/ **الجدليَّة التَّاريخيَّة في القرآنِ الكريمِ**/ ط1، د.م: منشورات زين الحقوقية،1431هـ/2011م.

19. محمَّد شريف مظلوم / **الذَّهبُ والدُّولار وعلاقتهُما بإنهيار العالم** / دمشق سوريا (د.ن) (ط2) 1427هـ 2007م.

20. ندوي، أبو الحسن علي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟** ط8، (د.م: دار الكتاب العربي، 1404هـ/1984م).

21. نورسي، بديع الزمان سعيد،/ **المكتوبات**/ **نوى الحقائق** / ترجمة إحسان قاسم الصالحي،ط1: (إستنبول: تركيا: سوزلر، 1413هـ/1992م).

22. هو عبد المجيد/ **ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية؟**/ دار الأوائل للنشر والتوزيع /

ISSN: 2462-2508

ط2- 2004.

23. وردي، علي/**مهزلةُ العقلِ البَشري**/ ط2، (د.م: دار الورَّاق- شركة الورَّاق للنشر المحدودة، 1421هـ/ 2000 م.

24. ويلز، هربرت جورج /**معالم تاريخُ الانسانيةِ**/ دار الكتب / ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (د.ط، د.ن، د.ت).